الأسرة المسيحية المثالية

(١)

العمل الإلهي
في الزواج المسيحي

إعداد

الأنبا بولا

أسقف طنطا وتوابعها

اســـم الكتـــاب : الأسرة المسيحية المثالية

(١) العمل الإلهي في الزواج المسيحي

إعـــــــــداد : الأنبا بولا ـ أسقف طنطا وتوابعها

الطبعـــــــــة : الأولى ـ ٢٠١٣ م

فصل ألوان وطباعة :

مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط

موبايل: ٢ / ٠١٢ .٥٥٥.٤٤١ & تليفاكس: ٠٣ ٤٥٩٦٤٥٢

رقـــم الإيـــداع : ٧٨٠٦ / ٢٠١٣

الترقيم الدولي : I.S.B.N.: 978 - 977 - 5118 - 65 - 3

قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٨

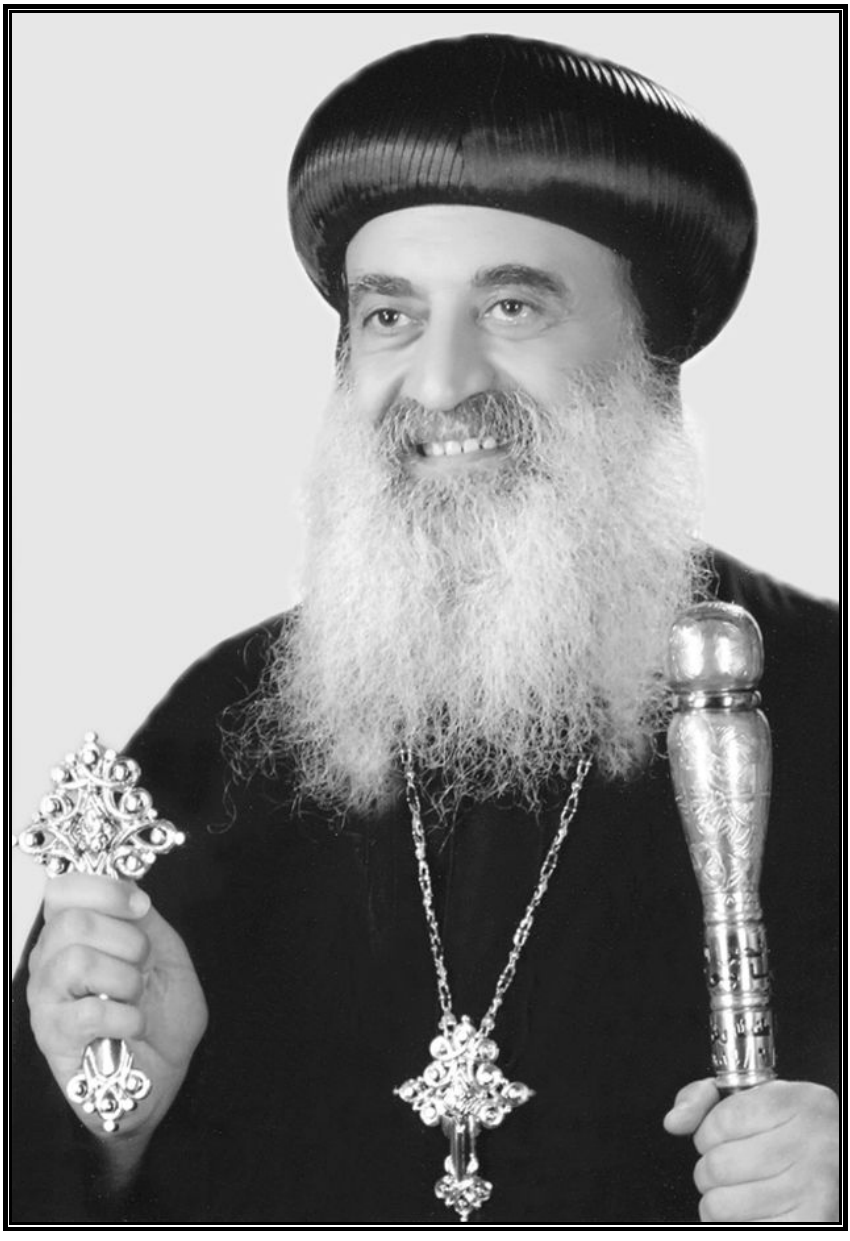

نيافة الحَبر الجليل الأنبا بولا

أسقف طنطا وتوابعها

مقدمة

****

الزواج في المسيحية

سنوات طويلة يا أحبائي قضيتها في خدمة الأسرة من خلال المجلس الإكليريكي للأحوال الشخصية.

خدمة استلمتها من يد اللَّه من خلال طيب الذِكر مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث في مارس ١٩٨٩. على مدى هذه السنوات الطوال لم أكتفِ فقط بالتعامل مع مشاكل الأسرة، بل كان اهتمامي هو التعليم والوعظ والإرشاد فيما يخص الأسرة، فأنا لا أتكلم ولا أعظ خارج الإيبارشية إلاَّ في مجال واحد فقط وهو مجال الأسرة. ولكن السنوات تمرُّ سريعاً، فكان ضرورياً وبنوع من التركيز أن أترك لشعبنا القبطي خبرات هذه المدة الطويلة في خدمة الأسرة من خلال هذه السلسلة من الكتب التي تشمل كل شيء في مجال الأسرة.

يسعدني أن أُقدِّم لكم هذه السلسلة التي تتضمن دراسات في الكتاب المقدس فيما يتعلق بالأسرة وجوانب مرتبطة بالتربية وعلم النفس الأُسري، وأيضاً فروع عديدة في هذا المجال حتى تغطي احتياجات كل فرد في الأسرة المسيحية.

*** إن هذه السلسلة من الكتب هى ثمرة لقراءة العديد من الكتب والعديد من الخبرات المكتسبة سواء في الخدمة أو المجلس الإكليريكي.**

أسعى في هذه الدراسة أن تكون نافعة لكل من يُفكِّر في الزواج، وأن تكون نافعة للمتزوج حديثاً، لكي ما يبني بيته على الصخر "على المسيح"، ولكي ما

تكون مفيدة لكل من أمضى سنوات عديدة في الزواج، ليراجع نفسه ليقف وقفة محاسبة نفس: هل هو زوج مثالي؟ وهل هى زوجة مثالية؟

أحاول يا أحبائي أن تكون هذه الدراسة مُشبِعة لكل أب ولكل أم. تُقدِّم كيفية تعامل الأسرة مع أبنائها في مراحل السن المتعددة. وكيف تتعامل مع أبنائها ذوي الأنماط المختلفة والطباع المتعددة... مفيدة أيضاً لكل جِد وكل جِدة حيث يستفيدون من هذه الدراسة إن لم يكن من أجل الأبناء فهي من أجل الأحفاد.

كما أرجو أن تكون هذه الدراسة مشبعة لخدام الأسرة ولخدام الشباب ولخدام الإرشاد الأُسري (الأشابين) الذين يعملون مع الأسرة الجديدة من فترة الخطوبة.

وبإرشاد الروح القدس سيكون عنوان هذه الدراسة:

"**الأسرة المسيحية المثالية**"

لا بد أن نعطي للزواج مكانته وقُدسيته. صدقوني يا أحبائي ما أكثر المتزوجين الذين سيسبقون البتوليين إلى الملكوت. فالمُتبتِّل يجاهد من أجل ذاته وخلاصها. والمتزوِّج يجاهد جهداً مضاعفاً من أجل خلاص نفسه، ومن أجل أمانته تجاه شريك حياته، وتجاه أولاده، وتجاه المجتمع كله، لأنه يُقدِّم أسرة مسيحية مثالية يُقتدى بها.

إذن، فالزواج مُكرّم والزواج مقدّس.

الأنبا بولا

أسقف طنطا وتوابعها

الزواج في المسيحية هو أقدس علاقة بين اثنين على الأرض

من خلال الزواج تنشأ علاقة هى أقدس علاقة بين اثنين على الأرض مقارنةً بأي نوع آخر من العلاقات، ويرجع هذا لأسباب عديدة منها:

١ - اللَّه هو متمم هذه العلاقة:

فالعلاقة الزوجية تكاد تكون هى العلاقة الوحيدة بين اثنين التي يتممها اللَّه بنفسه. فهى علاقة من صُنع اللَّه منذ بداية الخليقة.

لذا قال السيد المسيح عنها: "... **فالذي جَمَعَه اللَّه لا يُفَرِّقَهُ إنسانٌ**" (مت ١٩ : ٦) (مر ١٠ :٩).

إذن، فقدسية هذه العلاقة ترجع أصلاً لكون اللَّه - قدوس القديسين - هو متممها، واللَّه هو متممها من خلال الكهنوت المقدس ومن خلال عبارات مقدسة.

٢ - مكان إتمام هذه العلاقة:

فالزواج المسيحي يتم في بيت اللَّه، في الكنيسة، في السماء الأرضية. فلا يجوز مطلقاً إتمام طقس الإكليل المقدس في غير بيت اللَّه. وكأن اللَّه يدعو العروسين إلى بيته ليتمم لهما الزواج بنفسه.

إذن، فنحن أمام علاقة مقدسة متممها اللَّه القدوس في بيته المقدس. لذا يقول بولس الرسول عن الزواج المسيحي "**ليَكُنِ الزّواجُ مُكَرَّماً عِندَ كُلِّ واحِدٍ ...**" (عب ١٣ : ٤) لكون اللَّه متممه في بيته المقدس.

وهنا نتذكر مباركة اللَّه للعلاقة المقدسة في الزواج منذ آدم وحواء، نتذكر مباركته لهما "**وبارَكَهُمُ اللَّه وقالَ لهُمْ: أثمِروا واكثُروا واملأُوا الأرضَ ...**" (**تك ١ : ٢٨**).

وما سبق أن قاله اللَّه للإنسان الأول في شخص آدم وحواء، قاله للإنسان الجديد نوح وبنيه: "**وبارَكَ اللَّه نوحاً وبَنيهِ وقالَ لهُمْ : أثمِروا واكثُروا واملأُوا الأرضَ**" (**تك ٩ : ١**).

إذن، فالزواج - من خلال العمل الإلهي والبركة الإلهية - مُبـارك منـذ آدم ومروراً بنوح وإلى انقضاء الدهر.

٣ - الزواج في المسيحية أثبت علاقة بين اثنين على الأرض:

فكما قلنا عن الزواج المسيحي أنه أقدس علاقة بين اثنين على الأرض، نقول عنه أيضاً أنه أثبت علاقة بين اثنين. فأي علاقة بين اثنين قد تبدأ ولكنها لا بـد وأن تنتهي. فلا توجد علاقة ثابتة إلى انتهاء الحياة إلاَّ في الزواج المسيحي. فهى علاقة ثابتة لأسباب عديدة:

١- لأنها علاقة اتحاد بين اثنين وليست مجرد شركة:

الشركة تنفض حتى ولو كانت من خلال عقود ومواثيق. ولكن في الـزواج المسيحي يتحد الزوجان معاً فيصيرا واحداً، فكيف للواحد أن ينقسم إلى اثنين؟!، إنها وحدانية دائمة لا نهاية لها.

وعن هذه الوحدانية - ومنذ بدايـة الخليقـة - نقـرأ فـي سـفر التكـوين (تك ٢ : ٢٤)، وأيضاً في (مت ١٩ : ٥ - ٦)، (مر ١٠ : ٧ - ٨) ما يلي "**وقالَ: مِنْ أجلِ هذا يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ، ويكونُ الاثنانِ جَسَداً واحِداً. إذاً ليسا بَعدُ اثنينِ بل جَسَدٌ واحِدٌ**".

وهنا علينا أن نلاحظ الآتي:

إن علاقة الاثنين في الزواج المسيحي علاقة تسمو عن أي علاقـة أخـرى حتى عن علاقة كل منهما بالأب والأم. فمما لا شك فيه أننا ننظر إلى كـل مـن والدينا بكل تكريم وإجلال واحترام ونشعر بفضـل كـل منهمـا فـي وجودنـا واستمرارنا في الحياة على الأرض، ولكن بالرغم من سمو هذه النظرة نجـد أن العلاقة بشريك الحياة ينبغي أن تسمو على علاقتنا بوالدينا، وهذا ما يؤكده نـص الكتاب المقدس: "**لذا يترك أباه وأمه**". ولكن يتركهم من أجل من؟ والإجابـة فـي

بساطة: من أجل شريك حياته. فعلاقته بشريك الحياة - حسب نص الكتاب - هى علاقة إتحاد والتصاق "**ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ**" (مت ١٩ : ٥).

إذن: هى علاقة إتحاد، هى علاقة ينبغي أن تسمو على علاقة كل منهما بوالديه.

بل ولتأكيد هذا المعنى نجد أن السيد المسيح على - غير المعتاد - يكرر العبارة فيقول: "**إذاً ليسا بَعدُ اثنينِ بل جَسَدٌ واحِدٌ**" (متى ١٩ : ٦)، وفي هذه العبارة أيضاً ينفي وجود الثنائية بقوله: "**وليسا بعد اثنين**" ويؤكد الوحدانية فيقول: "**بل جسد واحد**".

ولتأكيد الوحدانية في علاقة الزواج نجد ذلك جلياً وواضحاً في أسلوب خلق اللَّه لحواء من آدم، فكانت وسيلة وأسلوب الخلق خير دليل وتأكيد. جاء أسلوب خلق حواء لترسيخ مفهوم ومبدأ الوحدانية في الزواج فنقرأ "**فأوقع الرب الإله سُباتاً على آدَمَ فنامَ، فأخَذَ واحِدَةً مِنْ أضلاعِهِ ومَلأَ مكانها لَحماً. وبَنى الرَّبُّ الإلَهُ الضِّلعَ التي أخَذَها مِنْ آدَمَ امرأةً وأحضَرَها إلَى آدَمَ**" (تك ٢ : ٢١ ـ ٢٢). فأخذها منه وبعدئذ أعادها إليه، أخذها جزءاً منه وأعادها إليه امرأة لتصير زوجة، كانت واحداً فيه قبل الخلق وصارت واحداً معه في الزواج.

وبمجرد أن رآها آدم شعر شعوراً خاصاً تجاهها، لذا نقرأ عنه: "**فقالَ آدَمُ: هذِهِ الآنَ عَظمٌ مِنْ عِظامي ولَحمٌ مِنْ لَحمي. هذِهِ تُدعَى امرأةً لأنَّها مِنِ امرِءٍ أُخِذَتْ**" (تك ٢ : ٢٣).

٢- هى أثبت علاقة بين اثنين لأنها تبدأ هنا على الأرض ولكنها ممتدة على مستوى الأرواح هناك في السماء:

ولكن ما هو مرجعنا في هذه الفكرة والتي قد تبدو غريبة؟!.

عندما نتذكر قصة أيوب البار في تجربته الصعبة نجده فَقَدَ كل شيء، فعلى المستوى المادي فَقَدَ كل ممتلكاته، وعلى مستوى الحياة فَقَدَ كل أبنائه، فكانت

تجربة صعبة ومريرة بالحقيقة. وعندما استفاد من التجربة أعاد له اللَّه ضِعف كل ما كان له على مستوى الماديات والممتلكات، أما على مستوى الحياة فعوَّضه عن أبنائه بعددهم فقط وليس بالضِعف كما حدث في الماديات.

ولكن ما هو تفسير ذلك؟ ... الرد ببساطة:

إن الماديات تفنى، فإذا أراد اللَّه تعويض أيوب بضِعفها فلا بد من أن يرى الضِعف بعيني الجسد. أما الأرواح فهى لا تفنى وما قد مات منها على الأرض فأرواحه باقية في السماء فهو ليس بحاجة أن يرى بعيني الجسد ضِعف الأولاد على الأرض لأنه سيراهم ويتعامل معهم كأب مع ضِعف عدد الأبناء على مستوى الروح في السموات. فهو سيتعامل في السماء مع المجموعة التي سبقت وانتقلت من هذا العالم ومع المجموعة التي عوَّضه اللَّه بها على الأرض.

إذن، فالعلاقة الزوجية - وبالتالي العلاقة الأسرية - تبدأ هنا على الأرض ولكنها ستستمر في السماء، وسيقول الأب للَّه في السماء "**هأنذا والأولادُ الذينَ أعطانيهِمُ الرَّبُّ**" (إش ٨ : ١٨).

إذن، فالحياة الزوجية - وبالتبعية الحياة الأسرية - حياة ثابتة على الأرض ومستمرة في السماء.

والآن أضع أمام أعينكم أهم الموضوعات التي ستشملها هذه السلسة من الكتب:

أولاً: دراسات عن العمل الإلهي في الزواج المسيحي، وتشمل:

١- العمل الإلهي في الزواج عبر التاريخ.

٢- العمل الإلهي في اختيار شريك الحياة.

٣- العمل الإلهي في طقس الإكليل المقدس.
٤- الوجود الإلهي في الأسرة ما بعد الزواج.

ثانياً: دراسات عن الزواج المسيحي القائم على الحب، وتشمل:
١- أهمية الحب في حياتنا.
٢- مفاهيم روحية حول المحبة الزوجية.
٣- وسائل تنمية المحبة الزوجية على مدى السنوات.
٤- طبيعة المحبة قبل الزواج وما بعده، ومقارنة بين الاثنين.

ثالثاً: دراسات عن الزواج المسيحي القائم على الوحدانية:
١- على مستوى الزوجين وكل ما لهما.
٢- على مستوى الأسرة.
٣- على مستوى عائلتي الزوجين وكيف يقوم الزوجان بجمع العائلتين والتوحيد بينهما.

رابعاً: الزواج المسيحي القائم على المساواة:
١- المساواة بين الرجل والمرأة.
٢- المساواة بين الأبناء في نظر الوالدين وكيفية التعامل مع أبنائهم بدون تمييز.

خامساً: الزواج في المسيحية مسئولية أمام اللَّه والآخرين:
١- مسئولية كل واحد تجاه الآخر.
٢- مسئولية تجاه الأبناء.
٣- مسئولية تجاه المجتمع المحيط بنا.

سادساً: الأسرة المسيحية بين الاختلافات والخلافات:

١- طبيعة الرجل واحتياجاته من المرأة.

٢- طبيعة المرأة واحتياجاتها من الرجل.

سابعاً: أهم المشاكل الزوجية وكيفية التعامل معها.

ثامناً: أنماط مختلفة من الأبناء وكيفية التعامل مع كل نمط وكل فئة.

الفصل الأول

العمل الإلهي في الزواج المسيحي

الزواج في المسيحية يختلف عن أي زواج آخر، فالزواج في العالم المحيط بنا - بالرغم من اختلاف الثقافات والديانات - هو عمل بشري يمر بثلاث مراحل هى كالتالي:

المرحلة الأولى: الرغبة البشرية:

رغبة بشرية على مستوى المشاعر والعقل بين اثنين - رجل وامرأة - يرغبان في الارتباط ببعضهما البعض لتكوين حياة مشتركة لأجل تكوين أسرة. فمع رغبة أحدهما وتجاوب الآخر تنمو المشاعر المتبادلة والتي تؤول إلى ارتباطهما ببعضهما بعضاً. وهنا نلاحظ أن العنصر البشري فقط هو المتحكم في الأمر.

المرحلة الثانية: الإشهار أو الإعلان:

فلكي يتم هذا الارتباط - في كثير من الأحيان - يحتاج المرور بمرحلة أخرى نسميها الإشهار أو الإعلان، ويتم ذلك في حفل يتماشى مع ثقافة الشعوب والمجتمعات ودياناتها حيث يعلنون فيه ارتباطهما ببعض. وفي هذه المرحلة أيضاً نحن أمام دور بشري من خلال شهود الحفل وحضوره.

المرحلة الثالثة: التوثيق:

في أغلب الأحيان، ولأجل تأمين علاقة الزوجين معاً والأبناء من بعدهما، يحتاج الأمر لتوثيق هذه العلاقة أمام ممثل السلطات المدنية للدولة، وهذا يؤدي بالتبعية لتأمين حقوق كل طرف لدى الآخر من خلال القوانين المدنية وتأكيد نسب الأبناء والحصة في الميراث وغيره من الحقوق المادية والمعنوية.

وبإلقاء الضوء على هذه المراحل الثلاث نجدها تقع تحت ما يُطلق عليه الدور البشري في الزواج من رغبة وإعلان وتوثيق هذه العلاقة. والمراحل الثلاث السالفة الذِكر موجودة في أي زواج في العالم. أما في الزواج المسيحي فيضاف إليها ما نسميه بالعمل الإلهي في الزواج.

فلكي يكون للَّه دوراً في الزواج وعملاً في إتمامه، ندعو العروسين للحضور إلى الكنيسة لاستكمال الأمر بالعمل الإلهي حيث يقوم اللَّه بتوحيد الاثنين معـاً. فعمل الوحدانية في الزواج لا يتم بمجرد الإرادة البشرية بل بالقدرة الإلهية.

لذا فتعبير الإتحاد في الزواج هو تعبير مسيحي ولا يوجد إلاَّ في المسيحية، فهو عمل سرائري، عمل معجزي لا يمكن إتمامه بدون القدرة الإلهية.

العمل الإلهي في الزواج عبر التاريخ

بداية العمل الإلهي في الزواج كانت مع بداية الحياة الإنسانية علـى الأرض مع الإنسان الأول، مع آدم وحواء، وكان اللَّه حاضراً مُنـذ اللحظـة الأولـى. وحضور اللَّه يعني تأسيس زواج مثالي، فكان للَّه أن يبدأ أولاً بخلـق الإنسـان المثالي حتى يؤسس عليه زواجاً مثالياً.

أولاً: تأسيس الزواج المثالي من خلال خلق آدم (الزوج):

وفي هذا الأمر نجد اللَّه يخلق كائناً يسمو عن كل الخليقة ليؤسـس بـه أول بيت بشري بخطوات متتالية:

١- خَلَقَ آدم (الزوج) على أكمل صورة:

فخلق آدم جاء على صورة اللَّه ومثاله "**وقالَ اللَّه: نعمَلُ الإنسانَ علَى صورَتِنا كشَبَهِنا**" (تك ١: ٢٦). وفي هذه العبارة نرى العمل الإلهي متكاملاً من خلال الثالوث القدوس، فنجد الوحدانية في عبارة "**وقال اللَّه**"، ونجد التثليث في صيغة الجمـع "**نعمل الإنسانَ على صورتنا كشبهنا**". وبعدها نقرأ أيضـاً "**فخَلَقَ اللَّه الإنسانَ علَى صورَتِهِ. علَى صورَةِ اللَّه خَلَقَهُ. ذكَراً وأُنثى خَلَقَهُمْ**" (تك ١: ٢٧)، فتحولـت الرغبـة الإلهية لخلق آدم على صورة اللَّه ومثاله إلى عمل وإلى واقع فخُلِقَ أول إنسـان في أكمل صورة.

وكما كان في بداية الخليقة حيث رأينا عمل الثالوث القدوس في الخلق، هكذا نرى في المسيحية في ملء الزمان وعلى مر الأيام، فكما كان للثالوث القدوس دوراً واضحاً في تأسيس أول أسرة منذ خِلقة آدم، هكذا يُصلّي الأب الكاهن في كل صلاة إكليل مستدعياً الثالوث القدوس قائلاً: (كللهما أيها الآب. باركهما أيها الابن الوحيد. قدسهما أيها الروح القدس). بل لعلنا نلاحظ أن هذه الصلاة من المرات النادرة التي نخاطب فيها الثالوث القدوس في طقوس الكنيسة، ولكن لأهمية سر الزواج من ناحية وربطاً بما جاء في سفر التكوين من ناحية أخرى يستدعي الأب الكاهن الثالوث القدوس.

٢- أوجد في آدم الاحتياج إلى المرأة في حياته:

نجد ذلك واضحاً في قول الكتاب المقدس عن آدم: "... **وأمّا لنفسِهِ فلم يَجِدْ مُعيناً نظيرَهُ**" (**تك ٢ : ٢٠**). فبالرغم من كل الكائنات المحيطة به والخادمة له والتي كان له مطلق السلطان عليها، أوجد اللَّه في داخله الاحتياج إلى النظير الذي يصير معيناً له. وهنا وبالرغم أن اللَّه خلق آدم في أبهى صورة، خلقه في حالة من العوز والاحتياج للمُعين النظير، المُعين المساوي. وهنا يبدأ دور اللَّه في خلق الزوجة - المرأة - حواء.

ثانياً: تأسيس الزواج المثالي من خلال خلق حواء (الزوجة):

وهنا نستعرض عدة مراحل هامة في خلق اللَّه لحواء:

١- الهدف من خلقها:

كان من وراء خلق اللَّه لحواء أهداف محددة منها تسديد احتياج آدم، فلقد كان في حاجة إليها، فلم يغنه كل ما حوله وكل من حوله من كائنات، فلقد شعر آدم بوحدة شديدة رغم كل هذه الكائنات والموجودات. لذا قال اللَّه بحبٍ وإشفاقٍ "... **ليس جَيِّداً أنْ يكونَ آدَمُ وحدَهُ**"، وهنا كان قرار اللَّه "**فأصنعَ لهُ مُعيناً نظيرَهُ**" (**تك ٢ : ١٨**). ولكن آدم في حاجة إلى معين من طبيعة خاصة:

- معين من البشر (نظيره) وليس من كائنات أخرى.

- معين مساوٍ له ولكن بإمكانيات غير موجودة فيه فيكون مكملاً له.

فخلق له حواء باختلافات تكاملية تضيف له ولا تنتقص منه، فخلقها له امرأة من الجنس الآخر. ولكن كان لا بد أن يرتاح آدم لهذا المخلوق الجديد ويفرح به فيحبه، وكان لا بد أيضاً أن تجد هذه المرأة راحتها في آدم، وهنا كانت الخطة الإلهية للوصول إلى هذا الهدف.

٢- وسيلة الخلق المحققة للهدف:

عن وسيلة الخلق نقرأ "**فأوقَعَ الرَّبُّ الإلَهُ سُباتاً علَى آدَمَ فنامَ، فأخَذَ واحِدَةً مِنْ أضلاعِهِ ومَلأَ مكانها لَحماً. وبَنى الرَّبُّ الإلَهُ الضِّلعَ التي أخَذَها مِنْ آدَمَ امرأةً وأحضَرَها إلَى آدَمَ**" (**تك ٢ : ٢١ ـ ٢٢**)، وهنا نلاحظ الحكمة الإلهية العميقة في كل كلمة من كلمات تلك الآية التي تصف عملية خلق حواء:

- **جراحة تكميلية:**

من أجل أن يشعر آدم بالوحدانية مع حواء وجدنا اللَّه قد أخذ ضلعاً من آدم كَوَّن من خلاله حواء. فلقد كان اللَّه قادراً أن يخلق حواء من التراب كما فعل مع آدم، ولكن ذلك لن يحقق الهدف المرجو. فعندما خلق اللَّه حواء من آدم خلق معها إحساساً عميقاً داخل آدم تجاه حواء لا يحققه إلا هذا الأسلوب من الخلق.

- **جراحة بلا ألم:**

وفيما يأخذ اللَّه الضلع من آدم يجري اللَّه هذا النوع من الجراحة بلا ألم، فلا يشعر آدم أن بداية وجود حواء كان سبباً في آلامه، لذا نقرأ عن اللَّه "**فأوقَعَ الرَّبُّ الإلَهُ سُباتاً علَى آدَمَ فنامَ**".

- **جراحة بلا عاهة:**

ولأجل ذلك نجد أن اللَّه بعد أن أخذ أحد أضلاع آدم نقرأ "**ومَلأَ مكانها لَحماً**".

- **جراحة بدليل:**

كان لا بد للَّه أن يترك دليلاً لآدم ليتأكد أنه هو مصدر حواء وأنها أُخِذَت منه، لذا عندما أخذ الرب أحد أضلاعه لم يعوّضه عنه بضلع جديد ينمو مكان

القديم، بل عوضه عنه بلحمٍ كشاهد دائم على خلق حواء من آدم، فلقد كان قبل نومه كامل الأضلاع ولكن استيقظ من نومه مفتقداً لأحد أضلاعه، ولكنه نال عوضاً عنه المرأة المُعين والنظير (حواء) التي خلقها اللَّه منه وله ولكن بمواصفات إضافية على مستوى النفس والجسد، حتى تكون مصدراً لسعادته ومصدراً لكثرته من خلال الإنجاب.

٣- حفل زواج:

ولكن مَن هم حضور الحفل ومن هم الشهود عليه؟، فلا يوجد بشر على الأرض. وأين أهل العروس الذين يقدمونها بكرامة لعريسها؟!.

الإجابة بسيطة وسهلة: كان الحضور والشهود جميعهم ممثلين في شخص الرب الذي بنفسه أحضر حواء إلى آدم، فكان هذا مصدر تكريم وإعلاء لمكانة حواء. فيقول الكتاب "**وأحضَرَها إلَى آدَمَ**"، فاللَّه يقوم بنفسه بتسليمها إلى آدم. وعلى مثال هذا العمل الإلهي سندرس تباعاً دور الكنيسة في تسليم العروس لعريسها.

٤- الوصول إلى الهدف:

نلاحظ نتائج الأسلوب الإلهي المثالي في اختيار الوسائل الدقيقة للوصول للهدف المرجو فنقرأ "**فقالَ آدَمُ: هذه الآنَ عَظمٌ مِنْ عِظامي ولَحمٌ مِنْ لَحمي. هذِهِ تُدعَى امرأةً لأنَّها مِن امرءٍ أُخِذَتْ**" (**تك ٢ : ٢٣**). ومن هنا كان تعليق موسى النبي "**لذلكَ يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ ويكونانِ جَسَداً واحِداً**" (**تك ٢ : ٢٤**).

ثالثاً: مباركة اللَّه للزواج:

كما يختم الأب الكاهن صلوات الإكليل بصلاة البركة للعروسين الساجدين أمام مذبح اللَّه، هكذا نجد بداية البركة في سفر التكوين من خلال مباركة اللَّه لآدم وحواء "**وباركَهُمُ اللَّه وقالَ لهُمْ: أثمِروا واكثُروا واملأُوا الأرضَ ...**" (**تك ١ : ٢٨**).

هذه البركة الإلهية نسمعها مرة أخرى بعد الطوفان ومع بداية الحياة الجديدة بنوح وبنيه، فنقرأ في سفر التكوين "**وبارَكَ اللَّه نوحاً وبَنيهِ وقالَ لهُمْ: أثمِروا واكثُروا واملأُوا الأرضَ**" (تك ٩ : ١). فالإثمار والإكثار إنما هو هبة ونعمة إلهية، هو عطية إلهية في الزواج. لذا يُصلِّي الأب الكاهن في نهاية طقس الإكليل طالباً من اللَّه قائلاً: (كذلك يباركك الرب أيها الأخ، ويبارك زوجتك، كما بارك نوح وزوجته عند خروجهما من السفينة، وعمَّر الأرض من ذريتهما).

+ وفي هذا يقول القديس أُغسطينوس (الإكثار والنمو لملء الأرض هما هبة من بركة اللَّه. إنهما عطية الزواج الذي أسسه اللَّه من البداية).

ويضيف أيضاً (إن الإنجاب يتحقق لا كثمرة للشهوة وإنما كجزء من مجد الزواج الذي أسسه اللَّه بنفسه).

رابعاً: الرغبة المتبادلة لأجل الإثمار والإكثار:

لكى ينعم الإنسان ببركة الإثمار والإكثار، كان لا بد أن يزرع الرب فيه الرغبة المتبادلة بين الرجل والمرأة. ولأجل تحقيق هذا الأمر، كانت البداية كامنة في تلك العبارة "**... ذكَراً وأُنثى خَلَقَهُمْ**" (تك ١ : ٢٧). فكان الاختلاف في الجنس – وما يتبعه من اختلاف في التكوين الجسدي والنفسي - يؤدي إلى نوع من التجاذب والرغبة المتبادلة في التقارب.

ومن هنا كانت الخطوة التالية أن يزرع اللَّه الرغبة المقدسة في الواحد تجاه الآخر، فكانت عبارة اللَّه لحواء "**... وإلى رَجُلِكِ يكونُ اشتياقُكِ**" (تك ٣ : ١٦).

إذن، فالرغبة الجنسية من الواحد تجاه الجنس الآخر هى من صُنع اللَّه لأجل الإثمار والإكثار. ولعلنا نلاحظ دقة العبارة التي توضح الخطة الإلهية "**وقال للمرأة ... وإلى رجلك يكون إشتياقك**"، فحديث اللَّه كان موجهاً لجنس المرأة بصفةٍ عامة وليس لحواء بصفةٍ خاصة، وهو حديث متعلق بجنس الرجال بصفةٍ عامة وليس لآدم بصفةٍ خاصة. هنا ندرك عمل اللَّه في زرع رغبة الجنس تجاه الجنس

الآخر لأجل إتمام العلاقة المؤدية للإكثار والإثمار من خلال الارتباط المقدس بينهما. وهنا نجد النتيجة في الكلمات الراقية "**وعَرَفَ آدَمُ حَوّاءَ امرأتَهُ فحَبلَتْ ووَلَدَتْ قايينَ**" (**تك ٤ : ١**)، وتكررت هذه العبارة فنجدها أيضاً عند الحديث عن قايين "**وعَرَفَ قايينُ امرأتَهُ فحَبلَتْ ووَلَدَتْ حَنوكَ**" (**تك ٤ : ١٧**).

وهكذا استمرت الحياة كما خطط لها اللَّه

خامساً: العمل الإلهي في الزواج مع بداية العهد الجديد:

كان ذلك واضحاً وجلياً من خلال حضور السيد المسيح لعُرس قانا الجليل. وهنا لنا عدة ملاحظات:

١- كان حضور السيد المسيح للعُرس يمثل أول خدمة يقوم بها السيد المسيح، وذلك لتأكيد قدسية الزواج.

٢- كانت معجزة تحويل الماء إلى خمر في عُرس قانا الجليل هى أول معجزات السيد المسيح، وكان ذلك بالرغم من أن ساعة خدمته لم تأتِ بعد كقوله: "**لم تأتِ ساعتي بعد**"، وكذلك كان ذلك نوع من إعلاء وتقدير الزواج.

٣- إن حضوره للعُرس وإتمام المعجزة كان لتكريم الأسرة من خلال تكريمه للأمومة. فبالرغم من قول السيد المسيح لأمه السيدة العذراء مريم: "**ما لي ولكِ يا امرأة لم تأتِ ساعتي بعد**"، وبالرغم من أنها لم تطلب منه شيئاً ولكنها مجرد أعطته خبراً بالواقع "**ليس لهم خمر**". إلا أنه لمكانة الزواج حوَّل الماء في الأجران الست إلى خمر جيد، وكما كانت البركة الإلهية في عرس قانا الجليل هكذا ننعم ببركة العمل الإلهي في طقس الإكليل المقدس على مر الزمان.

الفصل الثاني

العمل الإلهي في اختيار شريك الحياة

إن اختيار شريك الحياة هو أهم قرار يتخذه الإنسان في حياته كلها، ويرجع هذا الأمر لأسباب عديدة منها:

١- لأن شريك الحياة في المسيحية لا يمكن استبداله بآخر، فهو شريك كل الحياة، فالانفصال والطلاق في المسيحية أمر صعب للغاية، فالزواج في المسيحية نوع من الإتحاد من خلال العمل الإلهي.

٢- لأن شريك الحياة يؤثر على الآخر في حياته ومستقبله، فعلى سبيل المثال: كيف لطبيب جراح غير مستقر في حياته الأسرية أن يمسك مشرطه ليجري جراحة دقيقة؟!.

٣- لأن شريك الحياة يؤثر إيجاباً أو سلباً على الآخر في علاقاته مع الآخرين سواء على مستوى الأسرة أو العائلة بل وعلى مستوى الأصدقاء والمجتمع من حوله، فقد تعزل زوجة متشددة أو إنطوائية زوجها عن المجتمع المحيط به.

٤- لأن شريك الحياة يؤثر وبشدة على خلاص نفس الآخر وعلى مصيره الأبدي، فقد يقود مسيرة الحياة إلى الأبدية وقد يكون معطلاً لها.

لذا لنا أن نؤكد أن اختيار شريك الحياة هو أهم قرارات الإنسان في حياته.

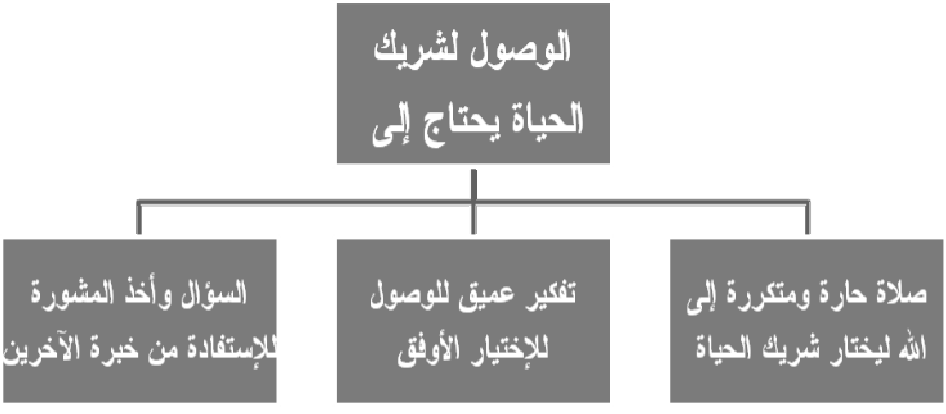

إذن، الأمر يحتاج إلى شركة العمل الإلهي مع الدور البشري.

أمثلة كتابية للدور الإلهي
في اختيار شريك الحياة

أولاً: اختيار اللَّه لرفقة زوجة لإسحق:

لقد كان للَّه دوراً واضحاً في اختيار رفقة كزوجة لإسحق، ولقد لعب الجميع دوراً واضحاً في تتميم العمل الإلهي:

١- دور الأب:

في البداية نجد أبونا إبراهيم الذي خضع للَّه وترك أهله وعشيرته، ترك العالم كله ومن فيه لأجل اللَّه، تركه حفاظاً على الإيمان الحقيقي باللَّه **"اذهَبْ مِنْ أرضِكَ ومِنْ عَشيرَتِكَ ومِنْ بَيتِ أبيكَ إلَى الأرضِ التي أُريكَ"** (تك ١٢ : ١). وتمسك إبراهيم بالوعد الإلهي **"فأجعَلكَ أُمَّةً عظيمَةً وأُبارِكَكَ وأُعَظِّمَ اسمَكَ، وتكونَ بَرَكَةً"** (تك ١٢ : ٢).

وكان من المستحيل أن يزوج إبراهيم ابنه إسحق - ابن شيخوخته وابن الموعد - من غير المؤمنين المحيطين به، فكان على إبراهيم أن يزوّج ابنه من أهل عشيرته من أهل زوجته. ومن هنا وبإيمان شديد استدعى إبراهيم عبده الذي ائتمنه على مهمة اختيار زوجة ابنه وقال له: **"الرَّبُّ إلَهُ السماءِ الذي أخَذَني مِنْ بَيتِ أبي ومِنْ أرضِ ميلادي، والذي كلَّمَني والذي أقسَمَ لي قائلاً: لنسلِكَ أُعطي هذِهِ الأرضَ، هو يُرسِلُ مَلاكَهُ أمامَكَ، فتأخُذُ زَوْجَةً لابني مِنْ هناكَ"** (تك ٢٤ : ٧).

٢- دور العبد:

وهنا يبدأ دور العبد الأمين والذي بدأ مهمته باللجوء إلى اللَّه مُصلياً قائلاً: **"أيُّها الرَّبُّ إلَهَ سيِّدي إبراهيمَ، يَسِّرْ لي اليومَ واصنعْ لُطفاً إلى سيِّدي إبراهيمَ"** (تك ٢٤ : ١٢).

وهنا نلاحظ أمرين

الأول: اللجوء للَّه في صلاته (أيها الرب إله سيدي ...).

الثاني: إخلاصه لسيده إبراهيم (اصنع لطفاً لسيدي ...).

ثم نجده في إيمان عجيب يضع علامة أمام الرب "**فليَكُنْ أنَّ الفَتاةَ التي أقولُ لها: أميلي جَرَّتَكِ لأشرَبَ، فتقولَ: اشرَبْ وأنا أسقي جِمالكَ أيضاً، هي التي عَيَّنتَها لعَبدِكَ إسحاقَ**" (تك ٢٤ : ١٤).

وهنا نجد اللَّه يعمل لأجل إبراهيم وإيمانه، ولأجل العبد وأمانته وعبادته وإخلاصه واتضاعه.

وهنا شعر الكل بالإرادة الإلهية في الأمر:

- فشعر العبد بالاختيار الإلهي "**فخَرَّ الرَّجُلُ وسجَدَ للرَّبِّ، وقالَ: مُبارَكٌ الرَّبُّ إلَهُ سيِّدي إبراهيمَ الذي لم يَمنعْ لُطفَهُ وحَقَّهُ عن سيِّدي. إذ كُنتُ أنا في الطريقِ، هَداني الرَّبُّ إلى بَيتِ إخوَةِ سيِّدي**" (تك ٢٤ : ٢٦ ـ ٢٧).
- لهذا قال والدها لابان وأخوها بتوئيل: "**مِنْ عِندِ الرَّبِّ خرجَ الأمرُ**" (تك ٢٤ : ٥٠).
- لهذا أيضاً أعلن الأب والأخ أن هذا الأمر اختيار إلهي "**هوذا رِفقَةُ قُدّامَكَ. خُذها واذهَبْ. فلتكُنْ زَوْجَةً لابنِ سيِّدِكَ، كما تكلَّمَ الرَّبُّ**" (تك ٢٤ : ٥١).
- ولهذا خاطبهم العبد مستعجلاً سفر العروس ومؤكداً الاختيار الإلهي وقائلاً: "**لا تُعَوِّقوني والرَّبُّ قد أنجَحَ طَريقي**" (تك ٢٤ : ٥٦).

لقد كان زواج إسحق من رفقة زواجاً من اللَّه فلقد كان كلاهما أبناء للَّه.

فعن إسحق نقول:

إنه الابن البار والزوج المثالي:

+ فهو ابن الرجل العظيم إبراهيم أب الآباء.

+ فهو ابن إبراهيم البار الذي بسبب بره بارك اللَّه فيه وعظم ممتلكاته جداً.
+ وهو الابن البار وابن الطاعة حيث خضع لأبيه حاملاً الحطب عوض الغلمان والحمير "**فأخَذَ إبراهيمُ حَطَبَ المُحرَقَةِ ووَضَعَهُ علَى إسحاقَ ابنهِ**" (**تك ٢٢ : ٦**).
+ وهو الابن المثالي الذي لا يُجادل أبيه، فعندما سأل الابن: "**هوذا النّارُ والحَطَبُ، ولكن أين الخَروفُ للمُحرَقَةِ؟**" (**تك ٢٢ : ٧**)، فأجاب والده قائلاً: "**اللَّه يَرَى لهُ الخَروفَ للمُحرَقَةِ يا ابني**" (**تك ٢٢ : ٨**)، لم يناقش ولم يجادل رغم غرابة إجابة أبيه.
+ هو الابن المثالي، بل هو الابن الوحيد الذي أطاع أبيه حتى الموت. فنجد إبراهيم يبني المذبح ثم يضع عليه الحطب ثم يربط إسحق عليه ثم يرفع عليه السكين "**ثمَّ مَدَّ إبراهيمُ يَدَهُ وأخَذَ السِّكِّينَ لِيَذبَحَ ابنهُ**" (**تك ٢٢ : ١٠**). وفي خضوعه للموت صار رمزاً لخضوع السيد المسيح الابن الكلمة للَّه أبيه.
+ في مثاليته نجده أيضاً يقبل فكرة أبيه في اختيار زوجة له لا يعرفها ولم يراها من قبل.

وعن رفقه نقول:

إنها الزوجة المثالية التي حباها اللَّه جمالاً مضافاً لروحياتها:

+ هى الزوجة العفيفة الجميلة التي شهد لها الكتاب المقدس: "**وكانت الفَتاةُ حَسَنةَ المَنظَرِ جِدّاً، وعَذراءَ لم يَعرِفها رَجُلٌ**" (**تك ٢٤ : ١٦**). فعبارة "**عَذراءَ لم يَعرِفها رَجُلٌ**" لا تعني فقط أنها لم تتصل جسدياً برجل إنما تشير أنها إنسانة عفيفة جادة مهذبة.
+ هى الزوجة المتضعة الباذلة إلى أبعد حد، ويمكننا اكتشاف ذلك من عبارات الكتاب المقدس عنها: "**قالت: اشرَبْ يا سيِّدي. وأسرَعَتْ وأنزَلَتْ جَرَّتَها علَى يَدِها وسقَتهُ. ولَمّا فرَغَتْ مِنْ سقيهِ قالَتْ: أستَقي لجمالِكَ أيضاً حتى تفرَغَ مِنَ الشُّربِ. فأسرَعَتْ وأفرَغَتْ جَرَّتَها في المَسقاةِ، وركَضَتْ أيضاً إلى البئرِ لتستَقيَ، فاستَقَتْ لكُلِّ جمالِهِ**" (**تك ٢٤ : ١٨ ـ ٢٠**).

وهنا نلاحظ عدة ملاحظات:

* الاتضاع: فنجدها تخاطب العبد "**اشرب يا سيدي**" بل في اتضـــاعها تســـقيه وتسقي غنمه.
* الجدية والاجتهاد: فنقرأ "**وأسرعت وأنزلت جرتها ... فأسرعت وأفرغت جرتها في المسقاة، وركضت أيضاً إلى البئر**" حياة جدية وإسراع في خدمة الغير.
* البذل والعطاء في تلقائية: فعندما طلب منها العبد ماء ليشرب نلاحظ الآتي:
  - أشربته بيدها، فلم تعطه الجرة ليشرب بل أنزلتها إلى يدها ليشرب مـــن يدها.
  - عندما فرغ من الشرب أفرغت الجرة في المسقاة ليستكمل الشرب وقتما أراد.
  - طلب منها ليشرب هو فقط، فعرضت هى أن تسقي جماله أيضاً.
  - ونرى كمال العطاء في عبارة "**فاستقت لكل جماله**".

وهنا نراها مكسوة بالكمال:

- الكمال في آداب الحوار.
- الكمال في أن تسقيه بيدها.
- الكمال في أن تترك له مزيداً من الماء ليشرب وقتما يريد.
- الكمال في السعي والسرعة في الخدمة.
- الكمال في أن تسقيه وتستقي لكل جماله.
- الكمال في أن تفعل ذلك بإرادة منفردة وبتلقائية دون أن يُطلب منها.

فهل نجد شخصية مثالية وزوجة مثالية مثل هذه؟!. فالسبب لهـــذه المثاليـــة يرجع لأن اللَّه هو الذي اختارها زوجة لإسحق، فلا بد أن اللَّه يختار له الأفضل.

ولم يكن العمل الإلهي فقط في اختيار الأفضل، ولا في شعور العبـــد والأب والأخ بالاختيار الإلهي، بل بالأكثر في ارتياح إسحق وشعوره بالاختيار الإلهي. والأكثر من هذا نتائج الاختيار الإلهي:

فنقرأ في الكتاب "**فأدخَلها إسحاقُ إلى خِباءِ سارَةَ أُمِّهِ، وأخَذَ رِفقَةَ فصارَتْ لهُ زَوْجَةً وأحَبَّها. فتعَزَّى إسحاقُ بَعدَ موتِ أُمِّهِ**" (تك ٢٤ : ٦٧).

فكانت الزوجة المفرحة لقلبه، وكانت الزوجة المعزية له بعد وفاة أمه.

أخي: إذا أردت زوجة تتعزى بها ويفرح بها قلبك، أشرك اللَّه في اختيار هذه الزوجة، فسوف يختار اللَّه لك الزوجة المجمَّلة بالفضائل "**اِمرأةٌ فاضِلَةٌ مَنْ يَجِدُها؟ لأنَّ ثمَنها يَفوقُ اللآلِئَ**" (أم ٣١ : ١٠). أطلب منه فيختار لك امرأة تتقي اللَّه فيك "**الحُسنُ غِشٌّ والجَمالُ باطِلٌ، أمّا المَرأةُ المُتَّقيَةُ الرَّبَّ فهي تُمدَحُ**" (أم ٣١ : ٣٠).

+ ما ينبغي أن يراعيه الشاب أو الفتاة حتى يختار له اللَّه شريك الحياة:

أولاً: عليك أن تقتنع أنك غير قادر وحدك على أخذ قرار اختيار شريك الحياة:

لا يمكنك أن تعتمد على نفسك في أخذ هذا القرار المصيري لعدة أسباب:

١- لأنك ستعتمد على خبراتك المحدودة في الحياة أولاً بسبب سنك وثانياً بسبب خبرات التعامل المحدودة مع الآخرين.

٢- لأنك قد تنشغل بالشكل والمظهر الذي يشد عينيك دون الجوهر الذي يحتاج لبصيرة وعين فاحصة من خلال القدرة الإلهية العاملة فينا.

٣- لأنك ربما تتأثر بعاطفتك دون تحكيم عقلك بسبب طبيعة سنك.

٤- لأنك قد تنشغل بالشخص ومواصفاته دون الانشغال والتفكير في عائلته، فالزواج هو ارتباط بين عائلتين متوافقتين قبل أن يكون ارتباط بين شخصين متحابين.

فعليك أن تُحكِّم نفسك بحكمة معلّمنا بولس الرسول القائل: "**... إنْ كانَ أحَدٌ يَظُنُّ أنَّهُ حَكيمٌ بَينكُمْ في هذا الدَّهرِ، فليَصِرْ جاهِلاً لكَيْ يَصيرَ حَكيماً! لأنَّ حِكمَةَ هذا العالَمِ هي جَهالَةٌ عِندَ اللَّه**" (١كو ٣ : ١٨ ـ ١٩)، قل لنفسك "**لا تكُنْ حَكيماً في عَينيْ نفسِكَ**" (أم ٣ : ٧). علينا أن نُقر بجهلنا مما يؤهلنا إلى اللجوء للحكمة الإلهية طالبين المشورة قبل أخذ هذا القرار المصيري.

ثانياً: لا يمكنك مهما كانت خبرتك وحكمتك أن تدخل إلى أعماق الآخر والتي لا يعلمها إلاَّ اللَّه وحده والذي سيكشفها لك بنعمته ومحبته:

فالكتاب يقول: "... **وداخِلُ الإنسانِ وقَلبُهُ عَميقٌ**" (مز ٦٤ :٦). ونقرأ لإرميا النبي "**القَلبُ أخدَعُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ ... مَنْ يَعرِفُهُ؟ أنا الرَّبُّ فاحِصُ القَلبِ مُختَبرُ الكُلَى لأُعطيَ كُلَّ واحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، حَسَبَ ثَمَرِ أعمالِهِ**" (إر ١٧ : ٩ ـ ١٠).

فصموئيل النبي الذي أرسله اللَّه لاختيار ملكاً من بيت يسى، نجده يفشل في البداية وذلك بالرغم من:

- روحياته العالية، فهو النبي والقاضي العظيم.
- وهو المتمرس في العلاقة مع اللَّه منذ طفولته.
- وبالرغم من أن اللَّه هو الذي أرسله.

ولكن فشله في البداية كان لكونه نظر بعينيه وحكم بعقله واعتمد على خبرته ولم يسأل المشورة من اللَّه. لذا نظر إلى طول القامة والشكل، فاختار أليآب الأخ الأكبر لداود. فكان كلام الرب له "**لا تنظُرْ إلى مَنظَرِهِ وطولِ قامَتِهِ لأنِّي قد رَفَضتُهُ. لأنَّهُ ليس كما يَنظُرُ الإنسانُ. لأنَّ الإنسانَ يَنظُرُ إلَى العَينينِ، وأمّا الرَّبُّ فإنَّهُ يَنظُرُ إلَى القَلبِ**" (١ صم ١٦ : ٧). وعن الابن الأصغر قال الرب لصموئيل: "**قُمِ امسَحهُ، لأنَّ هذا هو**" (١ صم ١٦ : ١٢). فصموئيل فكّر في كل الأبناء ولم يُفكّر في الابن الأصغر الذي يرعى الغنم خارجاً، ولكن اللَّه كان يرى في داود ما لا يراه صموئيل النبي.

وهكذا سيقول لك الرب نفس الشيء مشيراً إلى شريك الحياة الذي يختاره لك.

يضاف إلى ذلك:

+ لن يمكنك الدخول إلى أعماق نفسك لتتفهم طبيعتها وتعرف احتياجاتها، ولن يمكنك معرفة ما تحتاجه نفسك من مواصفات في شريك الحياة.
+ وإذا تخيلت أنك يمكنك معرفة ما تحتاجه في شريك الحياة ويمكنك معرفة طبيعته وما بداخله حسب تصورك وربما بسبب القرابة أو الجيرة أو طول

العشرة، اسمح لي أن أقول لك: إن كنت تعرفها الآن فهل يمكنك معرفة ما ستئول إليه شخصيتها وطباعها وهل ستتغير مع تغير ظروفك (غربة - مرض - عوز - شيخوخة - احتياج والديك لمساعدتك ... الخ).

لهذا أقول لكل من يُفكّر في الارتباط بشريك الحياة: اطلب مشورة اللَّه واخضع لاختياره لك "**توكَّلْ علَى الرَّبِّ بكُلِّ قَلبكَ، وعلى فهمِكَ لا تعتَمِدْ**" (أم ٣ : ٥). وأكرر وأقول لك مع سليمان الحكيم: "**لا تكُنْ حكيماً في عَينيْ نَفسِكَ**" (أم ٣ : ٧).

ثالثاً: كن واثقاً في محبة اللَّه لك والذي يسعى لمنفعتك وخلاصك:

إن محبة اللَّه للإنسان بلا حدود والتي يذكرنا بها السيد المسيح قائلاً: "**أم أيُّ إنسانٍ مِنكُمْ إذا سألهُ ابنهُ خُبزاً، يُعطيهِ حَجَراً؟ وإنْ سألهُ سمَكَةً، يُعطيهِ حَيَّةً؟ فإنْ كنتُم وأنتُمْ أشرارٌ تعرِفونَ أنْ تُعطوا أولادكُمْ عَطايا جَيِّدَةً، فكمْ بالحَريِّ أبوكُمُ الذي في السمواتِ، يَهَبُ خَيراتٍ للذينَ يَسألونهُ**" (مت ٧ : ٩ ـ ١١). فمحبة اللَّه تتسم بالشمولية، فهو يحبنا وأيضاً يحب الجميع، يفكر في منفعتنا وهكذا أيضاً بالنسبة للجميع. فاللَّه يحبك ولأجل ذلك يختار لك الأفضل. واللَّه أيضاً يحب شريك الحياة فيختار الأنسب له. واللَّه يحب عائلتك وعائلتها فيختار لك شريك الحياة الذي يناسبك ويناسب عائلتك والذي تتناسب أنت مع عائلته. واللَّه يحبك فيختار لك الشخصية المتكاملة الصفات، وأيضاً التي تتناسب صفاتك مع صفاتها وطباعها مع طباعك، فهو لا يعد لك المميزة جداً في صفة دون باقي الصفات كما قد تفكر أنت حيث قد يشدك الجمال أو قد يشدها الغنى دون باقي الاعتبارات.

رابعاً: اطرح على اللَّه ما تراه مناسباً لك:

اطلب من اللَّه كأب ولا تخجل حتى لو طلبت جمالاً أو مالاً، اطلب ما شئت، ولكن في النهاية اخضع ذاتك لمشيئته فهو يقول لك: "**أنا الرَّبُّ الذي لا يَخزَى مُنتَظِروهُ**" (إش ٤٩ : ٢٣).

سيختار لك الجميلة ولكن أيضاً التقية كما اختار رفقة لإسحق، سيختار لك الجمال ولكن المجمل بالحكمة كما سبق وقيل عن أبيجايل "... **وكانت المَرأةُ جَيِّدَةَ الفَهمِ وجَميلَةَ الصّورَةِ**" (١صم ٢٥ : ٣). وهو سيحضرها لك كما أحضر حواء لآدم.

خامساً: لا تتعجل اللَّه:

اطلب من اللَّه ما شئت ولكن عليك بالصبر، وفي هذا نقرأ في سفر المزامير "**انتَظِرِ الرَّبَّ واصبرْ لهُ**" (مز ٣٧ : ٧). فهو يعلم الوقت الأنسب لكل شيء كقول معلمنا بولس الرسول: "**الوقتِ المؤجَّلِ مِنْ أبيهِ**" (غل ٤ : ٢). فهو قد يؤجل ولكن في هذا مصلحتك وراحتك. فهو سيختار لك الأمثل حتى لو تمهل. فهو يقول: "**أفلا يُنصِفُ اللَّه مُختاريهِ، الصّارِخينَ إليهِ نهاراً وليلاً، وهو مُتَمَهِّلٌ علَيهِمْ؟ أقولُ لكُمْ: إنَّهُ يُنصِفُهُمْ سريعاً**" (لو ١٨ : ٧ ـ ٨). فاللَّه يبدو متمهلاً ولكن الواقع أن استجابته سريعة بما يتناسب مع الهدف المرجو تحقيقه.

أقول لك * إن اللَّه قد يتمهل حتى تنضج بالقدر الذي يؤهلك لتحمل مسئولية الزواج.

* إن اللَّه قد يتمهل حتى يُعد لك شريك حياة مناسب.
* إن اللَّه قد يتمهل حتى تكون كل الظروف مواتية لزواج ناجح، كأن تستقر في عمل مناسب ويصبح لك دخلاً مناسباً.

ولعلنا نتذكر العجلة في حياة أبونا إبراهيم ونتذكر معها نتائجها السلبية، فلقد سبق ووعد اللَّه إبراهيم بالبركة والنسل المبارك قائلاً:

+ "**فأجعَلكَ أُمَّةً عظيمَةً**" (تك ١٢ : ٢).
+ "**وأُكَثِّرَكَ كثيراً جِدّاً**" (تك ١٧ : ٢).
+ "**الذي يَخرُجُ مِنْ أحشائكَ هو يَرِثُكَ**" (تك ١٥ : ٤).
+ "**ثمَّ أخرَجَهُ إلَى خارِجٍ وقالَ: انظُرْ إلى السماءِ وعُدَّ النُّجومَ إنِ استَطَعتَ أنْ تعُدَّها. وقالَ لهُ: هكذا يكونُ نسلُكَ**" (تك ١٥ : ٥).

+ بل وقيل عن إبراهيم أنه آمن بوعد اللَّه **"فآمَنَ بالرَّبِّ فحَسِبَهُ لهُ برّاً"** (تك ١٥ : ٦).
+ **تكون أباً لجمهور من الأمم ... وأُثمِرُكَ كثيراً جداً، وأجعَلُكَ أُمَماً، ومُلوكٌ مِنكَ يَخرُجونَ"** (تك ١٧ : ٤-٦).

ومع ذلك سمع لكلام زوجته سارة ودخل على جاريتها هاجر **"فقالَتْ ساراي لأبرامَ: هوذا الرَّبُّ قد أمسَكَني عن الوِلادَةِ. ادخُلْ علَى جاريَتي لَعَلِّي أُرزَقُ مِنها بَنينَ. فسَمِعَ أبرامُ لقَوْلِ ساراي "** (تك ١٦ : ٢). وكما سمع آدم لحواء ولم يسمع للَّه وأكل من شجرة معرفة الخير والشر، هكذا سمع أبرام لساراي ولم يفكر في وعود اللَّه له. وكما كانت النتائج مرة لآدم والبشرية، هكذا أيضاً تمررت نفوس كثيرين بولادة إسماعيل من هاجر، فتمررت نفس سارة حيث يقول الكتاب **"... ولَمّا رأتْ أنَّها حَبلَتْ صَغُرَتْ مَوْلاتُها في عَينيها"** (تك ١٦ : ٤)، وهكذا تمررت نفس هاجر فنقرأ في الكتاب **"... فأذَلَّتها ساراي، فهَرَبَتْ مِنْ وجهِها"** (تك ١٦ : ٦). وهكذا عانى أبرام من صراع سارة مع هاجر ... كانت كل هذه النتائج المرة بسبب استعجال وعود اللَّه.

وهكذا أيضاً تعجلت رفقة البركة ليعقوب من أبيه فتصرفت بطريقة بشرية سببت التعب للكل، ليعقوب في غربته وهروبه، ولعيسو في حزنه وألمه، ولإسحق في ارتعاده لما حدث **"... فارتَعَدَ إسحاقُ ارتِعاداً عظيماً"** (تك ٢٧ : ٣٣).

لذا لا تتعجل اللَّه واترك له التوقيت المناسب وفقاً لإرادته ورؤيته.

سادساً: في النهاية سلّم إرادتك للإرادة الإلهية:

قل لرب المجد ما قاله لأبيه السماوي: **"... ولكن لتكُنْ لا إرادَتي بل إرادَتُكَ"** (لو ٢٢ : ٤٢).

ربما تقول: أنا طلبت من اللَّه شيئاً فأعطاني شيئاً آخر غير الذي طلبته. أقول لك: ثق أنك طالما لجأت إليه فاختياره هو الأفضل.

اقنع نفسك بما اختاره اللَّه لك حتى ولو كان اختياره لا يتفق مع مقاييسك، واسمع لقول الرب: **"لستَ تعلَمُ أنتَ الآنَ ما أنا أصنعُ، ولكنكَ ستَفهَمُ فيما بَعدُ"** (يو١٣ : ٧). وكأنه يقول لك: لست ترى ما أنا أراه، فأنت ترى الحاضر وأنا أرى المستقبل، أنت ترى ما هو ظاهر وأنا أرى ما هو خفي وغير منظور ... ولكن في القريب ستعرف الحقيقة كاملة.

أخي، ما أكثر الزيجات التي بدأت بمشاعر حب ملتهب وانتهت بالفشل لأنه لم يكن للَّه دوراً فيها، حيث لم يأخذ الإنسان شريك حياته من يد اللَّه، أو لأن المقاييس كانت مادية جسدية، أو لأن العلاقة قد بدأت بالعاطفة دون تحكيم العقل.

لنُصلِّي جميعاً لكي يختار اللَّه لأبنائه وبناته الأنسب لهم ... لأجل حياة مستقرة ... لأجل كنيسة قوية.

الفصل الثالث

كيفية إعلان اللَّه لمشيئته في الزواج

في هذا الفصل نقف أمام سؤال هام:

كيف أشعر بمشيئة اللَّه في اختياره لشريك الحياة؟، وكيف أُدرب نفسي بصفة عامة لمعرفة مشيئة اللَّه في كل أمور حياتي؟

علينا أن نلاحظ منذ البداية عدة نقاط هى:

١- أن للَّه طرق عديدة لإعلان مشيئته.

٢- طريقة اللَّه مع شخص ما تختلف عنها مع شخص آخر في الكثير من تفاصيلها، فاللَّه يعرف طبيعة وظروف كل شخص والتي تختلف كثيراً عن الآخر، وبالتالي فهو يختار الطريقة المناسبة لكل شخص.

٣- الوصول لشريك الحياة لا يمكن تحديده مسبقاً من جهة المكان أو الزمان أو الأسلوب، وإنما الأمر يتحقق في وقت لا نعلمه وفي مكان لا نتوقعه وبإسلوب لم نفكر فيه. فلا يمكن أن أطرح على اللَّه المكان والزمان والأسلوب، كأن أقول له: أنا ذاهب اجتماع الشباب وأول من سأتقابل معها تكون هى التي اخترتها أنت لي. فإن كان هذا الأمر قد حدث في اختيار عبد إبراهيم لرفقة زوجة إسحق، لكن الأمر لا يصلح بهذه الصورة في كل الحالات لأسباب كثيرة. وفي هذا نقرأ في سفر الأمثال "**ثلاثةٌ عَجيبَةٌ فوقي، وأربَعَةٌ لا أعرِفُها: طريقَ نسرٍ في السمواتِ، وطريقَ حَيَّةٍ علَى صَخرٍ، وطريقَ سفينةٍ في قَلبِ البحر، وطريقَ رَجُلٍ بفَتاةٍ**" (أم ٣٠: ١٨-١٩). ولعلنا هنا نلاحظ عاملاً مشتركاً بجميع الأمثلة الثلاثة، وبالتالي ينطبق على الرابع وهو اختيار الزوجة. والعامل المشترك هو أن جميعهم لا يمكن تحديد مساره.

+ بالنسبة للنسر نعلم أنه يسكن في الأعالي سواء أعالي الجبال أو أعالي الأشجار، وبالأكثر في أعالي الجبال في كهوف خاصة، وهو يتحرك فجأة وبسرعة شديدة من اتجاه لا تعرفه لاتجاه لا يمكن تحديده لينقض فجأة على فريسته التي لا تتوقع مساره.

+ وهكذا الحية، فطريقها ملتوي ويستحيل تحديده، وبالأكثر إذا كانت الحية تسير على الصخر فلا تترك لها آثاراً يمكن تعقبها.
+ وهكذا حركة السفينة في بحر متلاطم الأمواج، حيث يتحكم في مسارها سرعة الرياح واتجاهها، وأيضاً قوة الأمواج وارتفاعها.

وكما للنسر في الهواء والحية على الصخر والسفينة بين الأمواج، هكذا يكون وصول الإنسان على الأرض لشريك حياته.

لذا: * احذر أن تفرض أسلوباً محدداً على اللَّه للكشف عن شريك حياتك.

* لا تتخيل أن يكون أسلوب اللَّه مع غيرك هو نفس الأسلوب معك.

لهذا ينصحنا داود النبي في المزمور قائلاً: "**سلِّمْ للرَّبِّ طريقَكَ واتَّكِلْ علَيهِ وهو يُجري**" (مز ٣٧ : ٥)، فعلينا أن نُسلِّم للَّه مشيئتنا ونترك له قيادة مسيرة حياتنا وفقاً لرؤيته الإلهية. وهكذا يقول إشعياء النبي: "**هكذا يقولُ الرَّبُّ فاديكَ قُدّوسُ إسرائيلَ: أنا الرَّبُّ إلَهُكَ مُعَلِّمُكَ لتنتَفِعَ، وأُمَشِّيكَ في طَريقٍ تسلُكُ فيهِ**" (إش ٤٨ : ١٧). وكأن اللَّه يطمئنني قائلاً: أنا مَن سيقودك في الطريق وعليك الخضوع لمشيئتي في اختيار الأسلوب وفي تحديد الزمان والمكان.

أمثلة كتابية لزيجات من صنع اللَّه بطرق مختلفة وربما غير متوقعة:

+ الزواج الأول: زواج آدم وحواء:

هذا الزواج يُمثِّل زواجاً فريداً من نوعه ولا يمكن تكراره، فلم يكن للزوج أو الزوجة أي نوع من المشاركة في الاختيار، فكلاهما لم يكن موجوداً بعد.

١) فآدم الزوج كان أول خليقة اللَّه، فخلقه اللَّه إنساناً كامل النمو والنضوج، خلقه من التراب، خلقه بمواصفات مثالية، خلقه على صورته ومثاله "**فخَلَقَ اللَّه الإنسانَ علَى صورَتِهِ**" (تك ١ : ٢٧).

٢) وعندما خلق اللَّه حواء لم يخلقها بنفس الأسلوب الذي خلق به آدم، فكما سبق وذكرنا في الفصل الأول أن اللَّه خلقها بأسلوب يتناسب مع الهدف من

الخلق، فخلقها من أحد أضلاع آدم. وفي تكريم للمرأة أن اللَّه أحضرها بنفسه إلى آدم لزرع كرامة ونعمة لها في عيني آدم.

٣) فاللَّه هو الذي خلق العريس وهو الذي صنع العروس، هو الذي حدد التوقيت المناسب لذلك عندما شعر آدم بوحدته وبحاجته إليها حيث قيل عن آدم **"وأمّا لنفسِهِ فلم يَجِدْ مُعيناً نظيرَهُ"** (تك ٢ : ٢٠). ومن هنا كان القرار الإلهي **"وقالَ الرَّبُّ الإلَهُ: ليس جَيِّداً أنْ يكونَ آدَمُ وحدَهُ، فأصنعَ لهُ مُعيناً نظيرَهُ"** (تك ٢ : ١٨). فاللَّه وحده كان صاحب الدور في صُنع هذا الزواج. لهذا كان إحساس آدم العميق تجاه حواء **"فقالَ آدَمُ: هذِهِ الآنَ عَظمٌ مِنْ عِظامي ولَحمٌ مِنْ لَحمي. هذه تُدعَى امرأةً لأنَّها مِن امرِءٍ أُخِذَت"** (تك ٢ : ٢٣).

فهو بالحقيقة زواجاً فريداً من نوعه ولا يمكن تكراره.

+ الزواج الثاني: زواج إسحق من رفقة:

في هذا الزواج نجد أسلوباً فريداً يصعب أن نجده في هذا الزمان، فكلاهما لم يتقابل مع الآخر إلا يوم الارتباط!!، فهل نجد هذا النوع من الارتباط في أيامنا هذه؟!. ونلاحظ عدة ملاحظات في هذا الزواج:

١) أن اللَّه كان له دوراً واضحاً في هذا الارتباط، حيث قال إبراهيم لغلامه **"الرَّبُّ إلَهُ السماءِ ... يُرسِلُ مَلاكَهُ أمامَكَ، فتأخُذُ زَوْجَةً لابني ..."** (تك ٢٤ : ٧)، والعبد نفسه صلى للَّه لأجل إرشاده، والجميع شعروا بعمل اللَّه في الاختيار، فيقول أبيها وأخيها **"مِنْ عِندِ الرَّبِّ خرجَ الأمرُ"** (تك ٢٤ : ٥٠). ولهذا قال العبد في النهاية **"لا تُعَوِّقوني والرَّبُّ قد أنجَحَ طَريقي"** (تك ٢٤ : ٥٦).

٢) كلاهما كانا أقارب كقول إبراهيم لعبده **"إلى أرضي وإلى عَشيرَتي تذهَبُ وتأخُذُ زَوْجَةً لابني إسحاقَ"** (تك ٢٤ : ٤)، وبالرغم من القرابة إلاَّ أن الزوجان لم يتقابلا إلاَّ يوم الارتباط لأن اللَّه سبق أن طالب إبراهيم بأن يترك أهله وعشيرته ولم يكن قد أُعطى بعد إسحق من يد الرب.

٣) كان لا بد من عمل اللَّه في الزواج، فكان كلاهما من أولاد اللَّه المميزين كما سبق وذكرنا تفصيلاً في فصل سابق.

٤) كان الاختيار من خلال علامة دقيقة وضعها العبد التقي أمام اللَّه، إذ كيف له أن يختار لابن سيده زوجة من اللَّه في وسط هذا العالم وفي أرض غريبة؟، وكانت استجابة اللَّه دقيقة وفقاً للعلامة التي طرحها العبد أمام اللَّه بكل دقة، ولكن هذا الأسلوب يصعب تكراره في زيجات أخرى.

٥) وبالرغم أن أول لقاء للعروسين كان يوم ارتباطهما على خلاف المتبع، ولكن لكونه اختياراً مقدساً من اللَّه كانت النتيجة طيبة ومفرحة، فنقرأ في سفر التكوين "**فأدخَلها إسحاقُ إلى خِباءِ سارَةَ أُمِّهِ، وأخَذَ رِفقَةَ فصارَتْ لهُ زَوْجَةً وأحَبَّها. فتعَزَّى إسحاقُ بَعدَ موتِ أُمِّهِ**" (تك ٢٤ : ٦٧)، حيث أصبحت الزوجة والصديقة بل والأم.

وهنا أخاطب كل مقبل على الزواج: اُطلب من اللَّه أن يختار لك حتى تجد فرحاً وسعادة في زواجك كما كان لإسحق في رفقة.

+ الزواج الثالث: زواج بوعز من راعوث:

هذه الزيجة غريبة جداً فهي بالمقاييس البشرية لا يمكن أن تنجح، ولكن كان للَّه رؤية أخرى. فالتوقع بعدم نجاحها كان يرجع لأسباب عديدة منها:

١) راعوث امرأة موآبية وبوعز رجل يهودي.

٢) راعوث امرأة فقيرة جداً وبوعز رجل شديد الغنى.

٣) راعوث امرأة شابة وبوعز رجل كبير في السن.

٤) راعوث هى التي سعت إلى بوعز كنصيحة حماتها عكس المتبع حيث أن الزوج دائماً هو الساعي إلى الزوجة طلباً للارتباط بها.

وبالرغم من مبررات عدم نجاح هذا الزواج إلا أن اللَّه أنجحه كمكافأة لهذه المرأة التقية. فهى زوجة الابن الوفية التي بعد موت زوجها تركت بلادها لأجل حماتها حيث قالت لها "**حَيثما ذَهَبتِ أذهَبُ وحَيثما بتِّ أبيتُ. شَعبُكِ شَعبي وإلَهُكِ**

إلَهي. حَيثما مُتِّ أموتُ وهناكَ أندَفِنُ. هكذا يَفعَلُ الرَّبُّ بي وهكذا يَزيدُ. إنَّما الموتُ يَفصِلُ بَيني وبَينكِ" (را ١ : ١٦ - ١٧).

فلقد تركت بلادها لأجل حماتها الفقيرة الوحيدة التي ليس لها معين في الحياة. لهذا كان لا بد أن يكافئها اللَّه بصورة غير متوقعة.

لهذا كانت شهادة بوعز لها عندما تعرّف عليها: **"إنَّني قد أُخبرتُ بكُلِّ ما فعَلتِ بحَماتِكِ بَعدَ موتِ رَجُلِكِ، حتَّى تركتِ أباكِ وأُمَّكِ وأرضَ مَوْلِدِكِ وسِرتِ إلى شعبٍ لم تعرِفيهِ مِنْ قَبلُ. ليُكافِئِ الرَّبُّ عَمَلَكِ، وليَكُنْ أجرُكِ كامِلاً مِنْ عِندِ الرَّبِّ إلَهِ إسرائيلَ الذي جِئتِ لكَيْ تحتَمي تحتَ جَناحَيهِ"** (را ٢ : ١١ - ١٢).

لهذا كان للَّه دوراً واضحاً في هذا الزواج خلافاً لكل المقاييس بالرغم من فارق السن والمستوى الاجتماعي بسبب تقواها. بارك اللَّه في زواجها وفي نسلها فصارت جدة لأشهر ملوك الأرض واتقاها وهو داود النبي والملك، وصارت أيضاً جدة للسيد المسيح حسب الجسد بالرغم من كونها موآبية وليست يهودية.

هذا هو دور اللَّه عندما يعمل، فهو الذي بارك تكوين هذه الأسرة، وهو الذي حفظها. وهكذا يكون لكل من يلجأ للَّه طالباً المعونة والاختيار.

+ الزواج الرابع: زواج يعقوب من ليئة وراحيل:

- لقد اختار يعقوب الزواج من الأخت الصغرى راحيل ورفض أختها الأكبر ليئة.
- اختار راحيل الجميلة **"وأمّا راحيلُ فكانتْ حَسَنةَ الصّورَةِ وحَسَنةَ المَنظَرِ"** (تك ٢٩: ١٧).
- رفض يعقوب ليئة التي قيل عنها **"وكانتْ عَينا لَيئةَ ضَعيفَتَينِ"** (تك ٢٩ : ١٧).

ومن هنا نجد أن يعقوب يختار الجَمال دون مراعاة الترتيب الطبيعي في أهمية زواج الأخت الأكبر أولاً مما يجرح مشاعر ليئة ويسبب حزناً لوالدها، هذا لأن يعقوب أحب راحيل دون ليئة **"وأحَبَّ يعقوبُ راحيلَ"** (تك ٢٩ : ١٨). ومما يؤكد شدة حبه لها أنه عرض نفسه على والدها أن يعمل لديه سبع سنوات لأجل

الزواج منها "**فخَدَمَ يعقوبُ براحيلَ سبعَ سِنينٍ، وكانت في عَينيهِ كأيّامٍ قَليلَةٍ بسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لها**" (**تك ٢٩ : ٢٠**). وإن كان اللَّه قد سمح ليعقوب بالزواج من محبوبته راحيل إلا أنه سمح له بالزواج من ليئة أولاً وذلك بخداع من لابان خاله (أبيها). ونحتاج هنا إلى أن نحلل الأمر:

لماذا سمح اللَّه بزواج يعقوب من ليئة بالغش والخداع وعلى غير رغبته؟

لماذا سمح له بالزواج من ليئة رغم تمسكه بالزواج من راحيل أيضاً مهما كان الثمن؟

بالتأكيد وراء ذلك حكمة إلهية نراها في الآتي:

١- كان لا بد ليعقوب أن يتجرع من نفس الكأس التي شرب منها أخوه عيسو بسبب غشه وخداعه له.

٢- اللَّه أب للكل، فلا ينظر فقط إلى يعقوب ورغبته بل ينظر إلى ليئة ومشاعرها، والدليل على ذلك أنه أعطاها نسلاً قبل أن يعطي راحيل. فراحيل تتمتع بالجمال وتتمتع بحب زوجها لها أكثر من ليئة، فكان لا بد للَّه أن يصنع نوع من التوازن ولا بد له أن يغرس استقراراً وثقة في نفس ليئة بأن يميزها بشيء دون أختها راحيل. وفي هذا نقرأ في الكتاب المقدس عن يعقوب "**فدَخَلَ علَى راحيلَ أيضاً، وأحَبَّ أيضاً راحيلَ أكثرَ مِنْ لَيئةَ**" (**تك ٢٩ : ٣٠**).

٣- كان لا بد أن يسمح اللَّه بزواج يعقوب من ليئة قبل راحيل ليصحح له مفاهيمه الخاطئة، فيعقوب يفتش عن جمال الجسد والعين ولم يفكر في الروح والقلب. واللَّه وإن كان قد اختار رفقة الجميلة لإسحق، إلا أنها كانت أيضاً مجملة بالفضائل "**وكانت الفَتاةُ حَسَنةَ المَنظَرِ جِدّاً، وعَذراءَ لم يَعرِفها رَجُلٌ**" (**تك ٢٤ : ١٦**). بل نجد أن الكتاب يُسلط الضوء على حكمة أبيجايل قبل جمالها في قوله "**وكانت المَرأةُ جَيِّدَةَ الفهمِ وجَميلَةَ الصّورَةِ**" (**١ صم ٢٥ : ٣**).

٤- إن يعقوب لم يلجأ إلى اللَّه مُصلياً لكي يختار له الأفضل كما فعل إبراهيم وصلى لأجل ابنه، وكما صلى عبده المُكلف بالمهمة لكي يختار اللَّه عروساً لابن سيده.

٥- كان زواج يعقوب من ليئة لأنها هى التي ستحمل اسم يعقوب فتتمجد في نسلها:

- فهى أم البِكر رأوبين.
- وهى أم لاوي الذي خرج منه سبط لاوي المبارك المُخصص لخدمة الرب.
- وهى أم يهوذا الذي أتى من نسله السيد المسيح.

٦- والأهم من هذا أن الأمر كان في مصلحته، فمن خلال زوجتيه معاً صار أباً للاثنى عشر سبطاً.

ولهذا، علينا أن نلجأ للَّه ليختار لنا شريك الحياة وفقاً لإرادته، ووفقاً للأسلوب الذي يراه، وفي الزمان المُحدد والمكان المناسب.

... فمن خلال عبورنا على هذه الزيجات الأربع نجد طرقاً مختلفة تتحقق من خلالها الإرادة الإلهية في اختيار شريك الحياة.

الفصل الرابع

تمييز صوت اللَّه
في
اختيار شريك الحياة

أولاً : كيف أُميز صوت اللَّه؟

في كل أمور حياتي أحتاج أن أتمتع بروح التمييز حتى يُمكنني تمييز صوت اللَّه من بين ثلاثة (اللَّه – البشر – الشيطان). فعندما أسمع رأياً من شخص: فهل هذا هو رأيه، أم صوت اللَّه من خلاله، أم أن الشيطان يحدثني من خلاله؟ إن تمييز صوت اللَّه عن غيره من الأصوات يتوقف على عدة أمور:

١- يتوقف على عشرتك مع اللَّه:

فصاحب العشرة الحقيقية مع اللَّه يمكنه تمييز صوت اللَّه كتمييزه لصوت صديقه على الهاتف، فالرب يقول عنا "**خِرافي تسمَعُ صوتي، وأنا أعرِفُها فتتبَعُني**" (يو ١٠ : ٢٧). ويقول عن صوت اللَّه راعي نفوسنا "**والخِرافُ تتبَعُهُ، لأنَّها تعرِفُ صوتهُ**" (يو ١٠ : ٤). وأما عن صوت الشيطان يقول الرب: "**وأمّا الغريبُ فلا تتبَعُهُ بل تهرُبُ مِنهُ، لأنَّها لا تعرِفُ صوت الغُرَباءِ**" (يو ١٠ : ٥). وفي هذا يقول مُعلمنا بولس الرسول: "**بسَبَب التَّمَرُّنِ قد صارَتْ لهُمُ الحَواسُّ مُدَرَّبَةً على التَّمييزِ بينَ الخَيرِ والشَّرِّ**" (عب ٥ : ١٤).

٢- يتوقف على سعيك في صلواتك لطلب مشيئة اللَّه:

فإن كنت لا تطلب مشيئته فكيف ستنالها. إنسان يسأل ويستشير من حوله ولا يسأل اللَّه، كيف يتمتع بمعرفة مشيئة اللَّه؟!. فكلما صليت قل عبارة: "لتكن مشيئتك" من كل قلبك.

٣- يتوقف على جلوسك الهادئ تحت أقدام اللَّه بين الحين والآخر بعيداً عن أي تشويش:

فنحن نحتاج كثيراً لمثل هذه الجلسات الهادئة، في أماكن هادئة، في أوقات هادئة. حتى يمكننا سماع صوته الهادئ ليكشف لنا إرادته ومشيئته.

- وهنا تبرز أهمية الخلوات الروحية بالأديرة وأماكن الخلوة الروحية التي غيَّرت من حياة الكثيرين.

- ونحن في هذا نتشبه بالسيد المسيح الذي كان يختلي بين الحين والآخر وخاصة قبل اتخاذ قرارات مصيرية كاختيار الاثنى عشر تلميذاً على سبيل المثال.
- يضاف لفترة الخلوة الروحية بالأديرة الجلسات اليومية للتأمل الهادئ في الكتاب المقدس، فعلينا أن نُصلّي قبل القراءة طالبين من اللَّه أن يرسل رسالة روحية وكلمة منفعة تقود مسيرة حياتنا.

ولكن يجب التحذير من فتح الكتاب المقدس عشوائياً للوقوف أمام أول آية تقع عليها أعيننا على أنها رسالة اللَّه لنا. فما نحتاجه هو القراءة الدورية، واللَّه قادر أن يرسل لنا من خلالها رسالة تكشف لنا إرادته وقتما شاء.

٤- يتوقف على سعيك للخضوع لوصايا اللَّه في كل أمور حياتك اليومية مما يسهل الخضوع لمشيئته المعلنة في اختيار شريك الحياة:

لا بد من أن ندرب أنفسنا على الخضوع للوصايا الإلهية والتي تمثل علاقة حب للَّه **"الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يُحبُّني"** (يو١٤ : ٢١). لأنه في حالة عدم التمرس في الخضوع الدائم للوصايا، لن يخضع الإنسان لمشيئة اللَّه التي تتعارض مع إرادته الشخصية.

ثانياً: طرق اللَّه في إعلان إرادته لنا:

توجد طرق عديدة يعلن اللَّه إرادته لنا من خلالها، من هذه الطرق:

١- إرشاد اللَّه لنا من خلال كلمته المحيية:

فهو يرشدنا من خلال كلمته المحيية وخاصة التي يسبقها صلوات حارة طلباً للمشورة:

ويكون ذلك من خلال:
- كلمته المقروءة في الكتاب المقدس.
- كلمته المسموعة من خلال عظة روحية.
- كلمته المقروءة من خلال كلمة روحية.

وبسهولة نشعر بالرسالة والتي معها نشعر بإحساس سلام عجيب وخاصة بالنسبة للنفس المدربة على تمييز صوت اللَّه، ولكن علينا أن نستجيب لتحذير معلمنا بولس الرسول القائل: **"امتَحِنوا كُلَّ شيءٍ، تمَسَّكوا بالحَسَنِ" (١تس ٥ : ٢١).**

٢- إرشاد اللَّه لنا من خلال الروح القدس الساكن فينا:

والذي معه نشعر بسلام قلبي عميق وعجيب، مع التأكد من استمرار نفس المشاعر والأحاسيس لمدة ليست بقليلة، فالذي من اللَّه يثبت كقول السيد المسيح **"كُلُّ غَرسٍ لم يَغرِسهُ أبي السماويُّ يُقلَعُ"** (مت ١٥ : ١٣). على ألاَّ يتعارض هذا الإحساس مع الوصايا الإلهية كالارتباط بغير المؤمنين مثلاً: **"لا تكونوا تحتَ نيرٍ مع غَيرِ المؤمِنينَ، لأنَّهُ أيَّةُ خِلطَةٍ للبرِّ والإثمِ؟ وأيَّةُ شَرِكَةٍ للنّورِ مع الظُّلمَةِ؟ وأيُّ اتِّفاقٍ للمَسيحِ مع بَليعالَ؟ وأيُّ نصيبٍ للمؤمِنِ مع غَيرِ المؤمِنِ؟ وأيَّةُ موافَقَةٍ لهيكلِ اللَّه مع الأوثانِ؟ فإنَّكُمْ أنتُمْ هيكلُ اللَّه الحَيِّ، كما قالَ اللَّه: إنِّي سأسكُنُ فيهِمْ وأسيرُ بَينهُمْ، وأكونُ لهُمْ إلَهاً، وهُم يكونونَ لي شَعباً"** (٢كو٦ : ١٤-١٦).

٣- إرشاد اللَّه لنا من خلال إرشاد أب الاعتراف:

فمع إحساسنا بالضعف وعدم القدرة على تمييز صوت اللَّه، يجب علينا أن نلجأ لأب الاعتراف لأخذ مشورة اللَّه على لسانه الطاهر، فأب الاعتراف يتميز بأمور عديدة منها:

- هو الذي يعرفني أكثر من الكل.
- هو الذي يعرف طبيعتي.
- هو الذي يعرف ظروفي.
- هو الذي يعرف إحتياجاتي.
- هو الذي يعرف الماضي والحاضر لي.
- هو الذي يُحسن توقع مستقبلي.

- هو الذي سيرشدني بعد أن يُصلّي إلى اللَّه لمعرفة إرادته.

كل هذا بدافع محبته لي، بدافع مسئوليته عني

قد يساعدني في اختيار شريك الحياة بإحدى طريقتين:

١- أن يعرض عليَّ بعض الأشخاص الذين يعرفهم ويعرف من يناسبني منهم، ولكن عليَّ أن أشارك الأب الكاهن أيضاً في الارتياح كعلامة للتأكد من الإرادة الإلهية في الأمر.

٢- أن أعرض عليه الموضوع محل الدراسة، ولكن لا أضغط عليه في إبداء الرأي إذا كان لا يرتاح لذلك، فربما لم يشعر بسلام في الأمر أو لم يتأكد من إرادة اللَّه.

يجب عليَّ أن أعطيه فرصة للصلاة والتفكير، فلا ينبغي أن أتعجل إجابته.

يجب عليَّ أن أناقشه في رأيه لمعرفة أبعاد ذلك، على أن أسلم إرادتي للَّه في النهاية.

يجب عليَّ أن لا أسأل العديد من الآباء الكهنة في وقت واحد لنفس الأمر.

يجب أن يكون رأيه مصدر فرح لي وللكثيرين المحيطين بي.

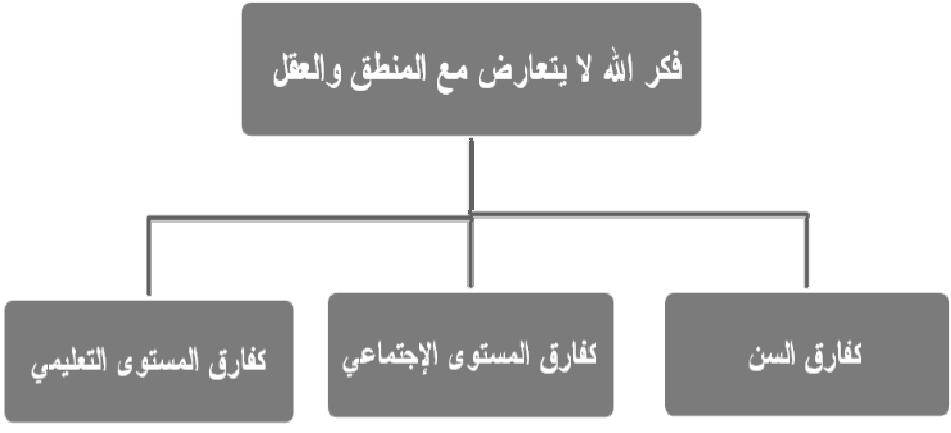

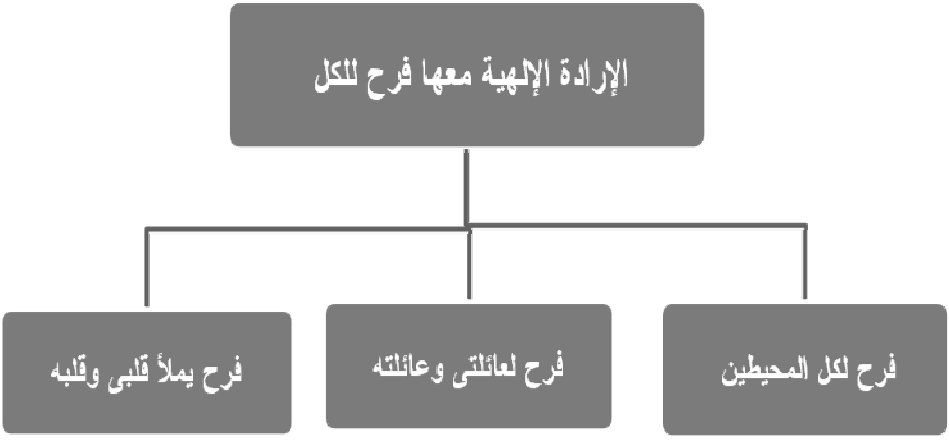

فالصوت الذي من اللَّه لا يتعارض مع الفكر والمنطق ويكون مفرحاً للكل

ثالثاً: خطوات عملية للارتباط:

عند رؤيتك لشخص ما وشعرت بانجذاب إليه، قبل أن تتعلق به راجع نفسك أولاً فيما يلي:

١- ماذا عن مكان وزمان اللقاء؟

فهل كان مكان اللقاء مقدساً كالكنيسة أو لائقاً كما في لقاء عائلي أو مكان عمل، أم في أماكن لا يوجد فيها اللَّه؟.

وبالنسبة لزمن وتوقيت اللقاء، هل التوقيت مناسب للارتباط، أم سابق للأوان؟. وإن كان سابقاً للأوان فاضبط نفسك واصرف نظرك.

٢- ما الذي لفت نظرك في الشخصية؟

هل عقلها وحكمتها كما كان لداود بالنسبة لأبيجايل؟ هل تقواها وورعها؟ هل خدمتها وبذلها للآخر؟ هل احتشامها وهدوءها؟ هل خفتها وجرأتها وتحررها؟.

هل ما لفت انتباهك هو الشكل والمظهر والألوان؟ أم الفضيلة والنعمة الحالة عليها؟.

وهنا يجب مراجعة النفس فيما لفت نظرك فيها، فإذا كان السبب هو صفات مسيحية متعلقة بالعقل والفكر والجوهر، فهذا من اللَّـــه. وإذا كـــان الســـبب راجعاً لصفات مرتبطة بالمادة والشكل فهذا ليس من اللَّه.

٣- لا تتعجل بفتح باب للعلاقة:

خذ وقتاً للتفكير/ خذ وقتاً للسؤال عنها / خذ وقتاً للصلاة إلى اللَّه / خذ وقتاً لسؤال المشيرين الروحيين والمختبرين وأب الاعتراف.

تذكر كلام سليمان الحكيم "**والمُستَعجِلُ برِجلَيهِ يُخطِئُ**" (أم ١٩ : ٢).

٤- تابع الأمر بعقلك وقلبك معاً:

تتبع ملاحقة صورتها لك * هل في صلاة أو قراءة روحية.

* هل بمشاعر نقية أم من خلال مشاعر شهوانية.

فإن كانت أثناء صلواتك وبمشاعر جادة ونقية فهذا مؤشر إيجابي.

صلي لكي يكشف اللَّه عن عينيك:

- فقد يسمح لك اللَّه بفرص للتعامل المباشر معها لبناء فكرة جيدة متكاملة عنها كخدمة في الكنيسة أو مجال عمل.
- قد يرسل لك الرب من يتكلم عنها بصورة غير متوقعة وبدون سؤالك.
- أشرك العقلاء الروحيين للتفكير معك كالخادم أو أمين الخدمة، فقد يكشـــف الرب لك الأمر من خلالهم.
- أشرك أب اعترافك معك منذ البداية ليُصلّي لك ولكي يرشدك حتى يكشـــف لك الرب من خلاله.

ثق أن اللَّه سيكشف لك إرادته إن تتبعت هذه الخطوات.

قل للَّه مع داود النبي "**أرسِلْ نورَكَ وحَقَّكَ، هُما يَهدِيانِني**" (مز ٤٣ : ٣)، قـــل لـــه أنت وعدتني قائلاً: "**أُعَلِّمُكَ وأُرشِدُكَ الطريقَ التي تسلُكُها. أنصَحُك. عَيني عليكَ**" (مز ٣٢ : ٨).

وهنا سيرشدك اللَّه، ولكن انتبه! ينبغي أن:

١- لا تتوقع كمالاً في شريك الحياة، فأنت لست كاملاً والشريك الكامل لن يناسبك.

٢- لا تُكرِه ذاتك على شخص لا ترتاح إليه.

والخلاصة ... ستجد إحدى إشارتين: خضراء أو حمراء.

فلا تكسر الإشارة الحمراء وتُصر على الارتباط، ولا تتباطأ فتعطل مسيرة حياتك.

أخيراً أقول لك: بعد أن تكون قد صليت وأخذت وقتاً للتفكير والسؤال:

إذا وجدت كل الإشارات أمامك خضراء، فأسرع وتمم هذا الارتباط لئلا تعطل مسيرة حياتك، فهو من اللَّه.

أما إذا وجدت أغلب الإشارات حمراء، أرجوك تراجع فوراً ولا تُصر على الارتباط لأنك تذهب من خلاله إلى الضياع.

الفصل الخامس

العمل الإلهي
في
طقس الإكليل المقدس

كلنا نشارك في حضور طقس الإكليل في كنائسنا القبطية، ولكن عدد قليل منا هو الذي ينشغل بطقس الإكليل ويتمتع به. وفي هذا الفصل من الكتاب اسمحوا لي أن أُسلط الضوء قليلاً على العمل الإلهي في طقس الإكليل حتى يتسنى لنا في المستقبل التمتع بالطقس الجميل أثناء مشاركتنا لأحبائنا بحضور طقس الإكليل.

وهنا لنا العديد من الملاحظات:

أولاً: مكان وتوقيت طقس الإكليل:

لأجل التمتع بالعمل الإلهي في الزواج المسيحي تدعو الكنيسة العروسين لإتمام طقس الإكليل في بيت اللَّه، في الكنيسة. ونشكر اللَّه لانتشار الوعي الروحي في جيلنا، فلم يعد مسموحاً بعمل صلوات الإكليل خارج الكنيسة، بيت اللَّه وملائكته.

ومن جهة توقيت عمل الإكليل نعود قليلاً لعمق تاريخنا المضيء، فنجد أن لطقس الإكليل في الكنيسة القبطية قدسية خاصة، فكان يُمارس طقس الإكليل المقدس في الصباح وسط القداس الإلهي ما بين رفع بخور باكر وتقديم الذبيحة، وقد كان هذا الطقس الجميل يحمل معه بركات عديدة منها:

- الانشغال بالروح وزينة القلب أكثر من زينة الجسد.
- التبكير في الحضور لبيت الرب يوم الإكليل.
- ثبات العروسين في المسيح من خلال الذبيحة قبل ارتباطهما ببعض.

ومن يزور كنيسة مارجرجس الأثرية بمصر القديمة يجد قاعة متسعة كانت تستخدم في استضافة العروسين ليلة الإكليل لقضاء ليلة روحية والمشاركة في احتفالية روحية طوال الليل من تسابيح وألحان يشاركهم فيها كل الأحباء الروحيين.

وهنا أقول إن لم يكن متاحاً لنا ممارسة هذا المناخ الروحي في إكليل الصباح، فعلينا التركيز في المتاح حالياً مع التركيز في طقس العبادة الغني.

ثانياً: الحضور الإلهي منذ اللحظة الأولى وحتى نهاية الإكليل:

١- البداية نجدها بصورة رمزية عند باب الكنيسة، عندما يصطحب ولي الأمر العروس ليسلّمها بيده لعريسها. وهنا نرى العمق الكتابي فنتذكر اللَّه الذي أحضر حواء لأدم وسلّمها له بنفسه، فيقول الكتاب عما فعله اللَّه مع حواء **"وأحضَرَها إلى آدَمَ"** (تك ٢ : ٢٢).

٢- وأثناء ممارسة طقس الإكليل يتكرر الأمر وبصورة أكثر وضوحاً، فيقوم الأب الكاهن نائباً عن السيد المسيح في تسليم يد العروس لعريسها من خلال طقس بديع حيث يضع لفافة عليها صليب على يدي العروسين الممسكتين ببعضهما، وهنا وإن كنا نعاين يد الأب الكاهن المنظورة من فوق اللفافة ممسكة بيدي العروسين، إلا أننا نشعر بيد اللَّه غير المنظورة من أسفل اللفافة تُسلّم يد العروس لعريسها كما سبق وفعل مع حواء وآدم. وإن كانت اللفافة هنا تشير إلى العمل السرائري وكأنها تُخفي يد اللَّه أسفلها، فالصليب الموجود على اللفافة يشير للسيد المسيح الحاضر معنا في طقس الإكليل.

٣- وفي ختام طقس الإكليل نجد حضور اللَّه حيث يسجد العروسان معاً أمام مذبح اللَّه أمام عرشه الإلهي وكأن العريس يُقدِّم خضوعه للَّه ساجداً ليستلم من يمينه الطاهرة ابنته العروس. وهكذا تخضع العروس معلنة أمام عرش النعمة قبولها لعريسها من يد اللَّه وقبولها للخضوع له كوصية الروح القدس.

٤- وفي الختام ينوب الأب الكاهن عن اللَّه في منح البركة للعروسين قائلاً: (كذلك يباركك الرب أيها الأخ ويبارك زوجتك)، وهنا نتذكر بركة الرب لآدم وحواء **"وباركَهُمُ اللَّه وقالَ لهُمْ: أثمِروا واكثُروا واملأُوا الأرضَ"** (تك ١ : ٢٨)، وهى نفس البركة التي بارك بها اللَّه نوح وبنيه بعد الطوفان **"وبارَكَ اللَّه نوحاً وبَنيهِ وقالَ لهُمْ: أثمِروا واكثُروا واملأُوا الأرضَ"** (تك ٩ : ١).

إذن، فنحن أمام حضور إلهي وبركة إلهية من أول طقس الإكليل وحتى نهايته.

ثالثاً: اللَّه بنفسه هو متمم الزواج المقدس:

نصلي في طقس الإكليل على رأس العروسين قائلين:

كللهما بالمجد والكرامة أيها الآب ... آمين

باركهما أيها الابن الوحيد ... آمين

قدسهما أيها الروح القدس ... آمين

ونلاحظ هنا:

إنه من المرات النادرة في صلوات الكنيسة التي نستدعي فيها الثالوث القدوس (الآب والابن والروح القدس). ولكن لماذا استدعاء الثالوث القدوس رغم تأكدنا من دور الروح القدس في الأسرار؟، والإجابة على ذلك تأتي من أن دور الثالوث القدوس كان واضحاً في تكوين الأسرة الأولى، هكذا في تأسيس كل أسرة يجب أن يكون. فمن البداية نقرأ في سفر التكوين "**وقالَ اللَّه: نعمَلُ الإنسانَ علَى صورَتِنا كشَبَهِنا**" (تك ١ : ٢٦). ولعلنا نلاحظ هنا أن الكلام عن اللَّه بصيغتي المفرد والجمع:

"**وقال اللَّه**" (مفرد).

"**نعمل ... على صورتنا ... كشبهنا**" (جمع).

لأن الكتاب يتحدث عن الإله الواحد بصيغة المفرد والمثلث الأقانيم بصيغة الجمع، ومن هنا أيضاً كانت دعوة الثالوث القدوس لإتمام سر الزواج كما كان في الماضي.

رابعاً: اللَّه هو الموحد للزوجين معاً:

العلاقة بين الزوجين علاقة إتحاد بين رجل وامرأة في الرب، وهذا الأمر يفوق العقل، لذا يحتاج إلى قدرات إلهية وليست بشرية، لهذا يقول السيد المسيح عن الزواج "**إذاً ليسا بَعدُ اثنينِ بل جَسَدٌ واحِدٌ**" (مت ١٩ : ٦). ويؤكد دوره في هذا الأمر قائلاً: "**فالذي جَمَعَهُ اللَّه لا يُفَرِّقُهُ إنسانٌ**" (مت ١٩ : ٦).

+ لهذا نصلي في الصلاة الأولى من طقس الإكليل (أنت الآن أيضاً يا ملكنا نسألك أن تصل عبديك - فلان وفلانة - لكي يتصلا ببعضهما بعضاً بجسد واحد).
+ وفي الصلاة الثانية نصلي (بارك إتحاد عبديك – فلان وفلانة – اللذين اتصلا ببعضهما بعضاً حسب إرادتك). وهنا نلاحظ أن عبارة (اتصلا) أتت بصيغة الماضي، ومن خلالها ندرك أننا أمام نوعين من الاتصال أو الإتحاد:

الأول: على مستوى الروح، وهو ما يتم بالفعل أثناء صلوات الإكليل، وهذا ما يلاحظه العروسان في علاقتهما ببعض أثناء وبعد صلاة الإكليل حيث يشعران بمشاعر جديدة تجاه كل منهما للآخر.

الثاني: على مستوى الجسد، وهو ما يتم لاحقاً. ولهذا، ففي ختام الصلاة الثانية نجد ما يؤكد ذلك عندما نُصلّي (متصلين بجسديهما وروحيهما).

ومما يؤكد ذلك في قصة آدم وحواء:

فبمجرد أن أحضر اللَّه حواء لآدم كان الاتصال على مستوى الروح والمشاعر، لذا قال آدم عن حواء: "**هذه الآنَ عَظمٌ مِنْ عِظامي ولَحمٌ مِنْ لَحمي**" (**تك ٢ : ٢٣**). بينما نجد أن آدم قد عرف حواء على المستوى الجسدي – أي اتحد بها جسدياً - بعد ذلك بمدة طويلة.

+ وفي الصلاة الثالثة نطلب من اللَّه من أجل ثبات هذه العلاقة قائلين: (ثبت اتصالهما)، ونؤكده في صلاة الخضوع قائلين: (ثبت اتصال عبديك فلان وفلانة معينته).

خامساً: نُصلّي لأجل أمور كثيرة أخرى منها:

١- نصلي لأجل روحياتهما:

- ففي الصلاة الثانية نطلب: (لكي يكونا بكل تقوى وعفاف).
- وفي الصلاة الثالثة نقول: (أحرس مضجعهما نقياً).
- وفي صلاة الخضوع نُصلِّي: (أنر أعين قلبيهما وفهميهما ليصنعا إرادتك كل حين).

- وفي الصلاة على الزيت نقول: (سلاح العدل والبر).
- وعلى الأكاليل نصلي قائلين: (انقذهما من كل فكر قبيح وشهوة رديئة).

٢- نُصلِّي للَّه ليمنحهما الفرح والسلام:

- ففي الصلاة الأولى نقول: (وليدخلا إلى ناموس الفرح).
- وفي الصلاة الثالثة نقول: (هب لهما فرحاً وسروراً).
- ثم نقول في نفس الصلاة: (إحفظهما بامتزاج واحد وسلام).
- وفي صلاة الخضوع نُصلّي: (ليعيشا بدعةِ وهدوء واحتمال وخضوع).
- وفي الصلاة على الأكاليل نُصلّي: (أكاليل فرح ومسرة ... أكاليل تهليل وبهجة).

٣- نُصلّي لأجل الأعمال الصالحة:

- نصلّي في الصلاة الأولى: (هيئهما في كل عمل صالح بالمسيح يسوع ربنا).

٤- نُصلّي لأجل الرخاء:

- نُصلّي في الصلاة الثانية: (أنعم عليهما بالرخاء).
- نعدهم بالرخاء في وصية الزوج: (ومتى قبلت ما أوصيت به أخذ الرب بيدك وأوسع في رزقك).
- وأيضاً في وصية الزوجة: (فإذا سمعتِ ما أوصيناكِ به واتبعتِ جميع الأوامر، أخذ الرب بيدكِ ووسع في رزقكِ وحلت البركات في منزلكِ).

٥- نُصلّي لكي يحفظهم الرب من كل شر:

- في صلاة الخضوع نُصلّي: (نجهما من كل شر).
- وعلى الزيت نُصلّي قائلين: (قوةً وخلاصاً وغلبةً على كل أفعال المضاد).

- وفي الصلاة على الأكاليل نطلب: (نجهما من كل فعل خبيث ... ومن كل محنة شيطانية).

٦- نُصلِّي لأجل طول العمر:

- نُصلِّي في صلاة الخضوع (ليطل عمرهما بكثرة الأيام).

٧- نُصلِّي لأجل النسل الصالح:

- ففي الصلاة الأولى نقول: (هب لهما ثمرة محيية من البطن ليبتهجا بولادة البنين).
- وفي الصلاة الثانية نُصلِّي: (باركهما وليكثرا كما باركت آباءنا الأولين إبراهيم وإسحق ويعقوب).

وهنا نتذكر بركة الرب لإبراهيم في هذا الأمر في وعوده له: "**فأجعَلكَ أُمَّةً عظيمَةً وأُبارِكَكَ وأُعَظِّمَ اسمَكَ، وتكونَ بَرَكَةً**" (تك ١٢ :٢)، "**ثمَّ أخرَجَهُ إلى خارِجٍ وقالَ: انظُرْ إلى السماءِ وعُدَّ النُّجومَ إنِ استَطَعتَ أنْ تعُدَّها. وقالَ لهُ: هكذا يكونُ نسلُكَ**" (تك ١٥ : ٥)، "**أمّا أنا فهوذا عَهدي معكَ، وتكونُ أباً لجُمهورٍ مِنَ الأُمَمِ، فلا يُدعَى اسمُكَ بَعدُ أبرامَ بل يكونُ اسمُكَ إبراهيمَ، لأنّي أجعَلُكَ أباً لجُمهورٍ مِنَ الأُمَمِ. وأُثمِرُكَ كثيراً جِدّاً، وأجعَلُكَ أُمَماً، ومُلوكٌ مِنكَ يَخرُجونَ**" (تك ١٧ : ٤-٦).

- نؤكد نفس الأمر في الصلاة على الأكاليل: (إجعلهما يفرحان بنظر البنين والبنات الذين يلدانهم).

سادساً: الصلاة عليهما وعلى كل ما يتعاملان معه في طقس الإكليل:

١- نُصلِّي على الدبل:

حتى تحمل إليهما بركة الصلاة عند لبسها وتكون وسيلة ربط مقدسة تربط بينهما حيث سبق وتم ربط الدبلتين معاً بزنار أحمر إشارة لدور السيد المسيح.

٢- نُصلِّي على الملابس:

فنُصلّي على البُرنس قبل لبسه فيحمل إلى الزوج بركة الصلوات فيسلك ككاهن لهذه الأسرة يقودها في طريق الخلاص. ونُصلّي على الحرملة للزوجة فتحمل إليها قوة الصلاة التي تقودها إلى الرغبة في العفاف والاحتشام والنقاوة.

٣- نُصلِّي على الزيت:

وعند دهنهما به يحمل إليهما بركات كل الطلبات التي طلبناها مصلين على الزيت.

٤- نُصلِّي على الأكاليل:

لتحمل إليهما قوة وفاعلية المجد والكرامة ... البركة والخلاص ... الفرح والمسرة، ولتحفظهما من كل فكر قبيح وشهوة رديئة.

وهنا قد يسأل البعض: لماذا تُعاني بعض الأسر من المشاكل بالرغم من كل هذه الصلوات؟ وهنا نقول أن نوال كل هذه البركات مشروطاً بالعديد من الشروط.

سابعاً: شروط في طقس الإكليل لنوال البركات:

١- في وصية الزوجين نطلب منها قائلين:

في وصية الزوج نقول: (متى قبلت ما أوصيت به أخذ الرب بيدك وأوسع في رزقك ويرزقك أولاداً مباركين يقر اللَّه بهم عينيك، ويمنحك العمر الطويل والعيش الرغد ويحسن لك العاقبة في الدنيا والآخرة).

وفي وصية الزوجة نقول: (فإذا سمعتِ ما أوصيناكِ به واتبعتِ جميع الأوامر أخذ الرب بيدكِ ووسع في رزقكِ وحلت البركات في منزلكِ ورزقكِ أولاداً مباركين يقر اللَّه بهم عينيكِ).

ونحن في هذا نتبع الفكر الإلهي في أن يضع شروطاً للبركة كما كان مع إبراهيم **"وقالَ الرَّبُّ لأبرامَ: اذهَبْ مِنْ أرضِكَ ومِنْ عَشيرَتِكَ ومِنْ بَيتِ أبيكَ إلى الأرضِ التي أُريكَ. فأجعَلكَ أُمَّةً عظيمَةً وأُبارِكَكَ وأُعَظِّمَ اسمَكَ، وتكونَ بَرَكَةً. وأُبارِكُ مُبارِكيكَ، ولاعِنَكَ ألعَنُهُ. وتتبارَكُ فيكَ جميعُ قَبائلِ الأرضِ"** (تك ١٢ : ١ ـ ٣). ونفس الشيء نجده مع أب الآباء إبراهيم **"ولَمّا كانَ أبرامُ ابنَ تِسعٍ وتِسعينَ سنةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأبرامَ وقالَ لهُ: أنا اللَّه القديرُ. سِرْ أمامي وكُنْ كامِلاً، فأجعَلَ عَهدي بَيني وبَينَكَ، وأُكَثِّرَكَ كثيراً جِدّاً. فسَقَطَ أبرامُ علَى وجهِهِ. وتكلَّمَ اللَّه معهُ قائلاً: أمّا أنا فهوذا عَهدي معكَ، وتكونُ أباً لجُمهورٍ مِنَ الأُمَمِ، فلا يُدعَى اسمُكَ بَعدُ أبرامَ بل يكونُ اسمُكَ إبراهيمَ، لأنّي أجعَلُكَ أباً لجُمهورٍ مِنَ الأُمَمِ. وأُثمِرُكَ كثيراً جِدّاً، وأجعَلُكَ أُمَماً، ومُلوكٌ مِنكَ يَخرُجونَ. وأُقيمُ عَهدي بَيني وبَينَكَ، وبَينَ نسلِكَ مِنْ بَعدِكَ في أجيالِهِمْ، عَهداً أبديّاً، لأكونَ إلَهاً لكَ ولنسلِكَ مِنْ بَعدِكَ. وأُعطي لكَ ولنسلِكَ مِنْ بَعدِكَ أرضَ غُربَتِكَ، كُلَّ أرضِ كنعانَ مُلكاً أبديّاً. وأكونُ إلَهَهُمْ. وقالَ اللَّه لإبراهيمَ: وأمّا أنتَ فتحفَظُ عَهدي، أنتَ ونسلُكَ مِنْ بَعدِكَ في أجيالِهِمْ"** (تك ١٧ : ١ ـ ٩).

وهكذا فعل اللَّه مع يشوع: **"لا يَقِفُ إنسانٌ في وجهِكَ كُلَّ أيّامِ حَياتِكَ. كما كُنتُ مع موسَى أكونُ معك. لا أُهمِلُكَ ولا أترُكُكَ. تشَدَّدْ وتشَجَّعْ، لأنَّكَ أنتَ تَقسِمُ لهذا الشَّعبِ الأرضَ التي حَلَفتُ لآبائِهِمْ أنْ أُعطيَهُمْ. إنَّما كُنْ مُتَشَدِّداً، وتشَجَّعْ جِدّاً لكَيْ تتحَفَّظَ للعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّريعَةِ التي أمَرَكَ بها موسَى عَبدي. لا تمِلْ عنها يَميناً ولا شِمالاً لكَيْ تُفلِحَ حَيثُما تذهَبُ. لا يَبرَحْ سِفرُ هذِهِ الشَّريعَةِ مِنْ فمِكَ، بل تلهَجُ فيهِ نهاراً وليلاً، لكَيْ تتحَفَّظَ للعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ ما هو مَكتوبٌ فيهِ. لأنَّكَ حينئذٍ تُصلِحُ طريقَكَ وحينئذٍ تُفلِحُ. أما أمَرتُكَ؟ تشَدَّدْ وتشَجَّعْ! لا ترهَبْ ولا ترتَعِبْ لأنَّ الرَّبَّ إلَهَكَ معكَ حَيثُما تذهَبُ"** (يش١ :٥ ـ ٩). وهكذا كانت الأمور مع أغلب الآباء الأولين.

٢- أهمية روح العبادة في طقس الإكليل:

فنصلي في طقس الإكليل (لأنك رحيم كثير الرحمة لكل الصارخين إليك)، وهنا نجد أن مراحم الرب وبركاته في طقس الإكليل هى للعروسين المُصلين العابدين الصارخين إلى الرب أمام هيكله طالبين الرحمة وليست للمشغولين بالحضور والمصورين وبالكلام مع بعضهما دون رفع القلب للصلاة. فهم مشغولون بكل شيء وبكل أحد ما عدا الصلاة ... ما عدا اللَّه!!!. فماذا نتوقع من مثل هذا الزواج؟!.

نصيحة أُوجهها لكل عروسين يوم الإكليل: لا تنشغلوا بأحد سوى الرب، هيئوا أنفسكم قبل حضوركم للكنيسة للاستفادة من كل كلمة ومن كل صلاة، شاركوا الآباء الكهنة والشمامسة في الصلوات ... فكيف يُصلّون لأجلكم وأنتم لا تشاركوهم الصلاة لأجل أنفسكم؟!.

الفصل السادس

الوجود الإلهي
في
البيت المسيحي

أولاً: أهمية وجود اللَّه في بيوتنا:

+ اللَّه هو مؤسس سر الزواج:

فلقد كان سر الزواج المقدس في فكر وتدبير اللَّه قبل أن يخلق آدم وحواء لأنه أراد أن يوجد آدم وحواء فيه ويجعلهما واحداً معه فينجبون أولاداً مقدسين، أولاداً للَّه. لهذا نجد الأجيال الأولى للبشرية أنها كانت منقسمة لفريقين: أولاد اللَّه وأولاد العالم. فأولاد اللَّه هم الذين يتبعونه وهم الذين من خلال الزواج يرتبطون معاً فيه **"وحَدَثَ لَمّا ابتَدأ الناسُ يكثرونَ على الأرضِ، ووُلِدَ لهُمْ بَناتٌ، أنَّ أبناءَ اللَّه رأوْا بَناتِ الناسِ أنَّهُنَّ حَسَناتٌ. فاتَّخَذوا لأنفُسِهِمْ نِساءً مِنْ كُلِّ ما اختاروا. فقالَ الرَّبُّ: لا يَدينُ روحي في الإنسانِ إلَى الأبدِ، لزَيَغانِه، هو بَشَرٌ. وتكونُ أيّامُهُ مِئَةً وعِشرينَ سنةً. كانَ في الأرضِ طُغاةٌ في تِلكَ الأيّامِ. وبَعدَ ذلكَ أيضاً إذ دَخَلَ بَنو اللَّه علَى بَناتِ الناسِ ووَلَدنَ لهُمْ أولاداً، هؤلاءِ هُمُ الجَبابِرَةُ الذينَ منذُ الدَّهرِ ذوو اسمٍ"** (تك٦: ١-٤). فاللَّه - كما سبق ودرسنا – هو متمم سر الزواج ابتداء من تسليمه حواء لآدم بنفسه وحضوره ومباركته لعرس قانا الجليل كأول خدمة وأول معجزة يتممها السيد المسيح. وهكذا نرى العمل الإلهي في كل إكليل مقدس حيث يتمم اللَّه الزواج بنفسه: (كللهما أيها الآب، باركهما أيها الابن، قدسهما أيها الروح القدس). حيث أن اللَّه هو الذي يوحّد العروسين معاً كجسد واحد، ويوحدهما معاً فيه كرأس لكل المؤمنين. ومن هنا ندرك أن اللَّه وحده هو الضامن والحافظ لهذه الوحدانية طالما حافظ الزوجين على وحدانيتهما معاً وفيه.

إذن: حتى تستمر العلاقة الثنائية بين الزوجين ثابتة، لا بد أن تستمر كعلاقة مثلثة تجمعهما معاً مع اللَّه. ومن هنا نرى حتمية الوجود الإلهي في البيت المسيحي لضمان ثباته، فيقول داود النبي **"إنْ لم يَبنِ الرَّبُّ البَيتَ، فباطِلاً يتعَبُ البَنّاؤونَ"** (مز١٢٧: ١)، وفي هذا يقول سليمان الحكيم: **"في بَيتِ الصِّدِّيقِ كنزٌ عظيمٌ"** (أم ١٥: ٦) ... وما هو هذا الكنز إلا الكنز غير المحدود، هو الوجود الإلهي في بيتنا.

إذن: وجود اللَّه في حياة العروسين هو وجود النعمة والبركة، وجود السلام والفرح. وفي غيابه فقدان كل شيء من حياتهما، في غيابه هدم لكيان الأسرة مهما حاول الآباء الكهنة والخدام.

ثانياً: التخطيط المبكر للوجود الإلهي في بيوتنا:

يبدأ التخطيط قبل الزواج وذلك عند تأسيس بيت الزوجية:

١- بتأسيس حجرة للصلاة أو ركن يخصص للصلاة:

قبل أن نُخطط لأي شيء في مسكن الزوجية، علينا تجهيز مكان وجود اللَّه في بيتنا وفي حياتنا، مكان راحته في منزلنا حيث نجد راحتنا معه:

- مكان يخصص للقائنا مع اللَّه.
- مكان نختلي فيه مع اللَّه كما كان يذهب في موضع خلاء ليتفرغ فيه لتلاميذه.
- مكان نتجلى فيه مع المسيح كما تجلى مع موسى وإيليا على الجبل أمام تلاميذه الأطهار.
- مكان نرتفع فيه بقلوبنا وحواسنا عن مستوى المادة والعالم كما ارتفع موسى إلى قمة الجبل ليتلاقى مع اللَّه.
- مكان نشعر فيه بنزول الملائكة وصعودها لتحمل طلباتنا إلى اللَّه وتعود حاملة بركاته إلينا كالملائكة الصاعدة والنازلة على السلم الذي رآه يعقوب.
- مكان نشعر فيه برهبة اللقاء مع اللَّه كما قال يعقوب **"ما أرهب هذا المكان! ما هذا إلا بيت اللَّه، وهذا باب السماء"** (تك ٢٨ : ١٧).
- مكان نشعر فيه بأننا في الفردوس، ففيه نشعر بأرواح القديسين الذين نتشفع بهم.

لذا: لا بد أن نُجَمِّل المكان كسماء أرضية بصور للسيد المسيح وحوله صور للقديسين الأطهار الذين نتشفع بهم. هذه الصور تعطينا الإحساس بأن اللَّه غير المنظور صار منظوراً هو والقديسين الذين نزين بصورهم جدران المكان.

نحتاج أن يكون لقاءنا الدائم مع اللَّه في مكان مُخصص ومُكرّس ومُعد مستقلاً وليس في حجرة النوم أو حجرة الجلوس، مكان نقف فيه فنشعر برهبة المكان، مكان نجلس فيه لنسمع تعاليم السيد المسيح من خلال الكتاب المقدس وتفسيره وأيضاً الكتب الروحية.

٢- تأسيس مكتبة مسيحية صغيرة:

هو المكان الذي نجد فيه غذائنا الروحي ... ويجب أن تشتمل المكتبة على الكتاب المقدس وفهرست وقاموس الكتاب المقدس وبعض الكتب التفسيرية للكتاب المقدس والعديد من الكتب الروحية سواء الأسرية أو التربوية أو الطقسية.

على أن نخطط لتخصيص أوقات محددة للقراءة الروحية، على أن يطرح الزوجين بالتبادل لكل منهما بما استفاده من كتاب على الآخر وبعد ذلك على الأبناء.

ولمضاعفة الاستفادة، على كل منهما أن يقرأ كتاباً، وعندما يجلسان معاً يُلَخِص كل منهما للآخر محتوى الكتاب الذي قرأه.

٣- التخطيط للوجود الإلهي من خلال تزيين جدران البيت بالعديد من الأيقونات أو الصور والصلبان وآيات الكتاب المقدس:

* فوجود الأيقونات في البيت يؤكد سمائية المكان.
* ووجودها يمثل كتاباً مقدساً مفتوحاً من خلال قصص الكتاب المصورة على هيئة أيقونات.
* ووجودها يمثل كتاب تاريخ للكنيسة من خلال صور الشهداء والقديسين التي نزين بها البيت.

- ويضاف للأيقونات العديد من الصلبان والآيات المطمئنة والمحفزة لنا روحياً. ولكن علينا أن نهتم بحسن توزيع الأيقونات:

* ففي مدخل البيت نجد السيد المسيح فاتحاً أحضانه ليستقبلنا بعد أتعاب اليوم وكأنه يقول لنا: **"تعالَوْا إليَّ يا جميعَ المُتعَبينَ والثَّقيلي الأحمالِ، وأنا أُريحُكُمْ"** (مت ١١ : ٢٨).
* وفي حجرة المعيشة نجد أيقونة السيد المسيح وحوله الجموع في موعظته على الجبل لنتذكر أن اجتماعنا معاً ينبغي أن يكون حول كلمة اللَّه.
* وفي حجرة الطعام نجد صورة العشاء الأخير لنتذكر دائماً غذاء الروح قبل غذاء الجسد فنصلي قبل أن نأكل، أو نجد صورة معجزة إشباع الجموع لنتذكر البركة الإلهية.

* وفى حجرة النوم نجد صورة عُرس قانا الجليل لنتذكر قول بولس الرسول: **"ليكُنِ الزِّواجُ مُكَرَّماً عِندَ كُلِّ واحِدٍ، والمَضجَعُ غَيرَ نجسٍ"** (عب ١٣ : ٤).
* ونزين حجرة الأطفال بصور أطفال قديسين صغار السن وصور ملائكة وصورة رب المجد وحوله الأطفال، ومن الأفضل أن تكون صور حجرة الطفل مرسومة على الحائط فلا يمكن أن تُستبدل بصور عالمية فيما بعد.

ثالثاً: الوجود الإلهي في بداية حياتنا الزوجية:

١- ينبغي أن نبدأ بالتوبة والاعتراف والتناول من الأسرار:

وفي هذا نهيئ مادة سر الزواج - والتي هى نفس العروسين - لتكون مادة مقدسة مهيئة للعمل السرائري من خلال عمل الروح القدس في سر الزواج، وهنا يحتاج العروسين أن يركزا على الإعداد الروحي لنفسيهما أكثر من اهتمامهما بمظهرهما يوم الإكليل ومظهر الكنيسة وغيره من الترتيبات، فلا ينبغي أن نهتم بالشكل دون الجوهر.

٢- الاهتمام بأخذ بركة صلاة تبريك المنازل في منزل الزوجية قبيل الزواج مباشرةً:

فيكون آخر من دخل المسكن هو الأب الكاهن، وآخر ما تم في المسكن هو الصلاة ورفع البخور. وبهذا يكون أول المستقبلين لنا في بيت الزوجية هو اللَّه الذي حل في البيت بالصلاة، وأول ما نشتمه في البيت عند دخوله بعد الزواج هو رائحة الصلاة - رائحة البخور - فتكون بداية ممتلئة بركة.

٣- الاهتمام بالتبكير في الحضور للكنيسة يوم الإكليل:

فيقول اللَّه على لسان سليمان الحكيم: **"أنا أُحبُّ الذين يحبونني، والذين يبكرون إليَّ يجدونني"** (أم ٨ : ١٧)، فالتبكير واجب علينا أمام اللَّه. لأننا في حالة تأخيرنا لا نتأخر على الناس بل على اللَّه الذي ينتظرنا!. والتأخير في ذهاب أحد العروسين أو كليهما يؤدي إلى العديد من السلبيات:

- توتر العلاقة بين العروسين بسبب تأخير أحدهما في الحضور.

- الخجل من الأب الكاهن ومن الحاضرين بسبب التأخير.
- السرعة في أداء صلوات الإكليل وربما في بعض الأحيان اختصارها لضيق الوقت بسبب توالي الأكاليل في الكنيسة الواحدة.

٤- الاهتمام بالتخطيط المسيحي لحفلة ما بعد الزواج وما بعد الخروج من الكنيسة:

فهل يليق أنه بعد أن زرعنا بركات في حياتنا في الكنيسة أثناء طقس الإكليل، أن نعطي للشيطان فرصة لانتزاع بذار البركة من حياتنا في القاعات؟!. فعلينا ألا نسمح بأن تكون أفراحنا على حساب علاقتنا باللَّه:

فلا مانع من وجود حفل عشاء للمدعوين.

ولا مانع من وجود موسيقى راقية.

ولا مانع من وجود فريق ترانيم مُخصص للأكاليل يُقدِّم ترانيم خاصة مفرحة هادفة تخدم الزواج.

ولا مانع من تقديم عرض بالبروجيكتور يشمل حياة العروسين منذ طفولتهما.

ولا مانع أن يقوم بعض الناجحين أسرياً من المدعوين في تقديم بعض النصائح.

ولا مانع في هذا الجو المُفرح أن يشارك الآباء الكهنة بالوجود معهم والمشاركة بكلمة روحية للعروسين في ختام الحفل.

... مثل هذا الحفل هو امتداد لعمل اللَّه في الكنيسة.

٥- الاهتمام بفترة شهر العسل اهتماماً مسيحياً:

+ هل يتذكر العروسين أخذ الكتاب المقدس والأجبية معهما؟!.
+ هل يتذكر العروسين أخذ أحد الكتب التي تهتم بالعلاقات الأسرية لتكون تعاليم هذا الكتاب بمثابة اكتساب خبرات روحية واجتماعية وأسرية، ومن خلالها يُمارس العروسين بعض التداريب الروحية في بداية حياتهما:

الحوار الإيجابي - المحبة الباذلة للزوج - المحبة الخاضعة للزوجة ...

وبهذا نضمن لهما حياة زوجية مسيحية مباركة مؤسسة على السيد المسيح.

الفصل السابع

استمرارية الوجود الإلهي في البيت المسيحي من خلال المذبح العائلي

ماذا عن استمرارية الوجود الإلهي في البيت المسيحي؟، كيف نحافظ على وجود اللَّه في البيت؟. الطريق الوحيد للمحافظة على الوجود الإلهي هو العبادة والصلاة في البيت، هذا ما نسميه "المذبح العائلي". وهنا نجد أمامنا عدة أسئلة وهى:

١- لماذا نُصلِّي (أهمية الصلاة)؟

٢- لماذا نُصلِّي معاً كأسرة في البيت؟

٣- ماذا نُصلِّي معاً كأسرة؟

٤- كيفية الصلاة كأسرة؟

٥- متى نُصلِّي معاً كأسرة؟

السؤال الأول: لماذا نُصلِّي؟

الصلاة هى الصلة التي تربط المخلوق بخالقه، أي أنه من خلالها يتم ارتباط الضعف البشري بالقوة الإلهية، لذا شبه البعض هذا الارتباط باتصال قطبي الكهرباء السالب مع الموجب: فالسالب يمثل عجز الإنسان، والموجب يمثل قوة اللَّه وقدرته. وكما ينتج عن الاتصال الكهربي بين القطبين حرارة أو حركة أو ضوء، هكذا حينما نتصل باللَّه من خلال الصلاة تسري فينا الحرارة الروحية، وتستنير عقولنا بل ونصير منارة للآخرين كقول اللَّه: "**أَنتُمْ نورُ العالَمِ**" (مت ٥: ١٤)، وتنشط أرواحنا لتقود أجسامنا في مسيرة الخلاص حيث تتحكم في غرائز الجسد وشهواته.

وكما أن التيار الكهربي لا يُرى بالعين ولكنه يُدرك من خلال نتائجه وتأثيراته، هكذا أيضاً نشعر بالصلاة بل وننتعش بها روحياً، بل ونصير من خلالها سبب بركة روحية للآخرين.

وعن أهمية الصلاة في حياتنا نقول:

١- الصلاة هى الرابط الذهبي الذي يربط الإنسان بخالقه:

فهى الوسيلة التي توحدنا باللَّه، ومن خلالها نعيش في اتصال دائم باللَّه. وهى وسيلة ذهبية حيث تسمو عن الكثير من وسائل التواصل مع اللَّه. هى أسهل وأقوى طرق الاتصال باللَّه حيث أننا من خلالها نستطيع أن نتصل باللَّه في كل وقت وفي كل مكان وفي كل الأحوال.

فنحن نستطيع أن نمارسها في كل مكان (في الكنيسة – في البيت – في العمل - في المواصلات - في الطريق ...)، فلا يوجد مكان يمكننا أن نجد فيه ما يمنع اتصالنا باللَّه من خلال الصلاة.

ويمكننا أن نمارسها من خلال صلوات محفوظة، نمارسها من خلال صلوات ارتجالية، نمارسها بمجرد رفع العين للسماء أو بمجرد غلق العين مع رفع القلب للسماء، نمارسها بمجرد رسم علامة الصليب على أنفسنا أو على الغير أو على المكان أو على الأشياء، نمارسها في دخولنا وفي خروجنا، نمارسها على الطعام والشراب قبل تناوله. بل أننا نصلي بمجرد رفع القلب دون مظهر أو صوت أو أي إشارة، فيُمكننا أن نتصل بقلوبنا مصلين إلى اللَّه دون أن يلحظنا أحد.

فالصلاة أسهل كل طرق التواصل مع اللَّه، لهذا يُمكننا القول: أن الذي لا يُصلِّي إلاَّ عندما يُصلّي فهو لا يُصلّي، لأنه في هذا يرتبط بمكان أو زمان محدد ليؤدي صلواته، وهذا يتعارض مع وصية السيد المسيح لنا "**يَنبَغِي أنْ يُصَلَّى كُلَّ حينٍ**" (**لو ١٨ : ١**). ففي علاقتنا باللَّه لسنا في حاجة كل وقت لأجبية أو خولاجي أو إبصلمودية، لأننا بكلمات بسيطة في أي مكان أو زمان يُمكننا أن نتكلم مع أبينا السماوي. لهذا، من يتمسك بتثبيت مواعيد وتحديد أماكن للصلاة، لا يمكنه ممارسة العبادة بمفهوم معلّمنا بولس الرسول القائل: "**صَلّوا بلا انقِطاعٍ**" (**١تس ٥ : ١٧**).

لذا، فالمبتدئ في الحياة الرهبانية يتعلم صلاة القلب، صلاة يسوع، وهي مجرد ترديد عبارة: (يا ربي يسوع المسيح ارحمني)، آلاف المرات بل عشرات الآلاف يومياً إلى أن يعيش في حالة من الصلاة الدائمة، ومن يدرب نفسه على هذه الصلاة يُصلِّي على الدوام في استيقاظه ويُصلِّي بعقله الباطن في نومه أيضاً، فينام في أحضان السيد المسيح ليبدأ يومه التالي وفي طريقه بالسيد المسيح بكل نشاط مردداً مع داود النبي: "**أمّا أنا فصَلاةٌ**" (**مز ١٠٩ : ٤**).

٢- الصلاة هى سر الحياة ومصدرها:

يقول القديس يوحنا فم الذهب: (الذي لا يُصلّي إلى اللَّه هو ميت بالروح وليس فيه حياة)، فاللَّه هو سر حياتنا ومصدر وجودنا. والالتصاق باللَّه هو

التصاق بالحياة على مستوى الروح وعلى مستوى الجسد، على مستوى الزمان وخارج حدود الزمان.

٣- الصلاة هى سر قوتنا:

يقول القديس يوحنا فم الذهب: (الصلاة سلاح عظيم، كنز لا يفرغ، غنى لا يسقط أبداً، ميناء هادئ، سكون ليس فيه اضطراب).

أ) الصلاة سلاح عظيم:

فهو السلاح الوحيد مع الصوم الذي نهزم به الشيطان كقول السيد المسيح: "**وأمّا هذا الجنسُ فلا يَخرُجُ إلاَّ بالصَّلاةِ والصَّوْمِ**" (مت ١٧ : ٢١)، فهو بالتالي سلاحنا في هزيمة كل أعدائنا الذين هم بمثابة أدوات في يمين الشيطان وبهزيمته نهزمهم.

ومن خلال صلواتنا نقتني ثقة في عمل اللَّه معنا، فنقول مع معلمنا بولس الرسول: "**أستَطيعُ كُلَّ شيءٍ في المسيحِ الذي يُقَوِّيني**" (فى ٤ : ١٣). ونشعر بدفاع اللَّه عنا "**الرَّبُّ يُقاتِلُ عنكُمْ وأنتُمْ تصمُتونَ**" (خر ١٤ : ١٤).

فبالصلاة نلجأ إلى اللَّه ونتحصن من كل أعدائنا كقول داود النبي: "**الرَّبُّ نوري وخَلاصي، مِمَّنْ أخافُ؟ الرَّبُّ حِصنُ حَياتي، مِمَّنْ أرتَعِبُ؟**" (مز ٢٧ : ١)، حينئذ يخاطب اللَّه قائلاً: "**لأنَّكَ أنتَ حِصني**" (مز ٣١ : ٤)، "**السّاكِنُ في سِترِ العَليِّ، في ظِلِّ القديرِ يَبيتُ. أقولُ للرَّبِّ: مَلجإي وحِصني. إلَهي فأتَّكِلُ علَيهِ. لأنَّهُ يُنجِّيكَ مِنْ فخِّ الصَّيّادِ ومِنَ الوَبإ الخَطِرِ**" (مز ٩١ : ١-٣). فبالصلاة نتحصن باللَّه كقول سليمان الحكيم: "**اِسمُ الرَّبِّ بُرجٌ حَصينٌ، يَركُضُ إليهِ الصِّدّيقُ ويتمَنَّعُ**" (أم ١٨ : ١٠).

* قصة عمل اللَّه مع أليشع ضد جيش ملك آرام (٢ مل ٦):

عندما شعر أليشع أن تلميذه خائف ومرتعب من كثرة جنود العدو، صلى لكي يكشف اللَّه عن عيني الغلام، فأبصر الغلام الجبل مُحاطاً بخيل ومركبات نار لحماية أليشع. ثم صلى أليشع فأُصيب كل جنود العدو بالعمى ... إنها فاعلية الصلاة.

ب) الصلاة كنز لا يفرغ وغنى لا يسقط أبداً:

فبالصلاة نلجأ إلى اللَّه، ومع اللَّه الشِبع الروحي والنفسي والجسدي. لهذا نخاطبه قائلين: "**معك لا أريد شيئاً في الأرض**" (مز ٧٣ : ٢٥)، فمع اللَّه غنى على الأرض وميراث أبدي في السماء.

* ولعلنا نتذكر قصة إشباع السيد المسيح للجموع من خمس خبزات وسمكتين، أشبع الخمسة آلاف من خبزات الصبي الصغير وفضل عن الجموع اثنتى عشر قفة مملوءة.
* ولعلنا نتذكر عمل اللَّه في البرية القحلة - في سيناء - عندما لجأ موسى إليه فأشبعه بالمن السماوي.
* وهكذا نتذكر قصة الأرملة مع أليشع (٢ مل ٤).
* ونتذكر البركة الإلهية "**بَرَكَةُ الرَّبِّ هى تُغني، ولا يَزيدُ معها تعَباً**" (أم ١٠ : ٢٢).
* قصة عم سوريال في كفر الشيخ:

هنا أتذكر قصة إنسان فلاح بسيط كان يعيش في منطقة ريفية في أطراف كفر الشيخ، أتذكر حضوره المبكر قبل الجميع إلى الكنيسة حاملاً زجاجة ماء يأخذها معه إلى الكنيسة ليعود بها مملوءة بركة حسب إيمانه. وكان عم سوريال يملك بضعة قراريط من الأرض الزراعية وبضعة خلايا نحل بلدية من الطين ومعه جيش من الأبناء. كان يأخذ من المياه ويرش على زرعه ونحله، فكانت الدودة تأكل قطن جيرانه ولا تقترب من أرضه ببركة هذه المياه. ومرت الأيام وتحول البيت الطيني البسيط الذي يسكنه عم سوريال مع أسرته إلى عزبة عم سوريال، حيث كثرة من الأفدنة والعديد من البيوت ... كل ذلك ببركة الإيمان والصلاة وزجاجة المياه.

ج) في الصلاة سلامنا:

لقد وعدنا اللَّه قائلاً: "**سلاماً أترُكُ لكُمْ. سلامي أُعطيكُمْ. ليس كما يُعطي العالَمُ أُعطيكُمْ أنا. لا تضطَرِبْ قُلوبكُمْ ولا ترهَبْ**" (يو ١٤ : ٢٧). لذا طالبنا قائلاً: "**ادعُني في يومِ الضِّيقِ أُنقِذكَ فتُمَجِّدَني**" (مز ٥٠ : ١٥).

فاللَّه لا يقف معنا في الأمراض ولا يمنع عنا الضيقات إلا بلجوئنا إليه: إما أن يرفعها عنا وهو القادر، وإما أن يعطينا معها سلاماً وهدوء نفس. فمن خلال صلواتنا نقتني سلاماً وهدوء نفسي، وقت آلامنا وضيقاتنا. كان ذلك هو السر وراء إقدام الشهداء إلى ساحة الاستشهاد بفرح وسلام.

السؤال الثاني: لماذا نُصلّي معاً كأسرة في البيت؟

نحن وإن كنا نتمتع بصلاتنا الفردية التي ننفرد فيها مع اللَّه كما فعل السيد المسيح في بستان جثسيماني، حيث يمكننا أن نقول ما لا يمكننا قوله في وجود الغير، ويمكننا أن نُعَبِّر بما لا يمكننا فِعله أمام الغير (كالميطانيات - الدموع - قرع الصدر). بالرغم من كل ذلك، فنحن في أشد الحاجة للصلاة الجماعية في بيوتنا لأسباب عديدة منها:

١- في الصلاة الجماعية يحل اللَّه في وسطنا:

كوعد السيد المسيح لنا: **"لأَنَّهُ حَيثما اجتَمَعَ اثنانِ أو ثلاثةٌ باسمي فهناكَ أكونُ في وسطِهِمْ"** (مت ١٨ : ٢٠).

+ كما حلَّ في وسط تلميذي عمواس عندما كانا منشغلين به، هكذا يكون في وسطنا.
+ وكما حلَّ في وسط تلاميذه المجتمعين في العلية، هكذا يكون في وسطنا.

٢- في الصلاة الجماعية تستفيد الجماعة من الشخص الحار بالروح:

+ فهو الذي يشعل صلواتنا بحماسه الروحي.
+ وهو الذي من أجل صلاته معنا يقبل اللَّه صلواتنا معه.

* أتذكر قصة لطفل صغير مع قداسة البابا شنوده الثالث:

ففي وقت عصيب جداً من تاريخ الكنيسة المعاصر، قررت الكنيسة صوماً لبضعة أيام. وفي آخر أيام الصوم كان القداس الإلهي حتى غروب الشمس. وهنا أتذكر قداسة البابا عندما أخبرنا أنه رأى طفلاً صغيراً صائماً ولابساً التونية في الهيكل فخاطب قداسة البابا اللَّه قائلاً: إن لم يكن من أجل صوم الكنيسة، فانظر إلينا من أجل صوم هذا الطفل. وبالفعل استجاب اللَّه في نفس اليوم.

قد نُصلّي بالعقل واللسان ولكن قد يكون بيننا من يُصلِّي بالروح مثل بولس الرسول الذي قال: "**أُصَلِّي بالرّوحِ، وأُصَلِّي بالذِّهنِ أيضاً. أُرَتِّلُ بالرّوحِ، وأُرَتِّلُ بالذِّهنِ أيضاً**" (١كو١٤ : ١٥).

٣- الصلاة الجماعية تعمل على تشجيع المتراخي والمتكاسل:

هذا الشخص الذي قد لا يُصلِّي منفرداً.

٤- الصلاة الجماعية تربطنا معاً:

حيث نوجد في لقاء مقدس ونتوحد معاً بشخص السيد المسيح، فتذوب أي خلافات بيننا. فقد يُصلِّي المُخطئ طالباً الصفح وأيضاً يُصلِّي المُخطئ في حقه للَّه أن يمنحه المحبة الغافرة لأخيه.

٥- الصلاة الجماعية تُعطي تنظيماً لعلاقتنا باللَّه:

حيث تتوفر مواعيد منتظمة في مكان محدد مهيأ للصلاة، على أن لا نغير المواعيد حتى يتعود الجميع عليها. وفي حالة غياب أحد أفراد الأسرة، يُصلّي الجميع في التوقيت المحدد ويذكرون الغائب في صلواتهم.

٦- الصلاة الجماعية مدرسة يتعلّم فيها الصغار من الكبار:

يتعلّمون ترتيب الصلاة وكيفية الصلاة، وتعطيهم القدرة على المشاركة في الصلاة خارج البيت (في مدارس الأحد - في اجتماعات الصلاة ...). وفيها يتعلّم الصغار من الكبار متى نسجد ومتى نرشم ذواتنا بالصليب، ويتعلّمون أسلوب الحديث مع اللَّه في الصلوات الارتجالية، ويتتلمذون على الأكبر في محبتهم للغير وصلواتهم لأجل الكل، كما يتعلّمون منهم ملامة النفس أثناء الحديث مع اللَّه.

السؤال الثالث: ماذا نُصلِّي؟

بعد أن تأكدنا من أهمية الصلاة في حياتنا، وبعد أن شعرنا بوجوب الصلاة معاً كأسرة لكي نتحد معاً بالرب من خلال الصلاة المشتركة. نقف أمام السؤال الثالث: ماذا نصلي معاً؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال، ينبغي أن نراعي في صلواتنا الآتي:

١- إننا أسرة قبطية أرثوذكسية تُمارس الصلاة الأرثوذكسية.
٢- إن الصلاة العائلية مدرسة لتعليم الصغار كيفية ممارسة الصلاة.
٣- إعطاء الفرصة لمشاركة جميع أفراد الأسرة في الصلاة.

ومن هنا نرى أنه ينبغي أن تشمل صلواتنا في البيت على الآتي:

١- صلاة الأجبية: فكما نمارس صلوات الأجبية في الكنيسة، هكذا ينبغي أن نُعَلِّمها لأولادنا، وأن نمارسها معاً في بيوتنا.

ولصلوات الأجبية بركات كثيرة من أهمها الآتي:

أ) الكتاب المقدس يحثنا على استخدام المزامير:

فيقول معلمنا بولس الرسول: "**متى اجتَمَعتُمْ فكُلُّ واحِدٍ مِنكُمْ لهُ مَزمورٌ**" (١كو ١٤ : ٢٦)، وفي رسالته لأهل أفسس يقول: "**مُكلِّمينَ بَعضُكُمْ بَعضاً بمَزاميرَ وتسابيحَ وأغانيَّ روحيَّةٍ، مُتَرَنِّمينَ ومُرَتِّلينَ في قُلوبكُمْ للرَّبِّ**" (أف ٥ : ١٩). وفي هذا ينقلنا بولس الرسول إلى الصلاة الدائمة، فتتجمل لقاءاتنا وحواراتنا باقتباسات من المزامير والتسابيح والتراتيل. فمن كثرة صلواتنا بالمزامير نجد أنفسنا نُجَمِّل أحاديثنا معاً بمقاطع من المزامير كجزء لا يتجزأ من أحاديثنا.

ب) من خلال صلاة المزامير نخاطب اللَّه بكلام اللَّه:

فمن أهم شروط الصلوات المُستجابة من اللَّه أن تكون حسب مشيئة اللَّه، والمزامير التي رنمها داود النبي وتركها لنا إنما هى بكل تأكيد كانت بالروح القدس "**تكلَّمَ أُناسُ اللَّه القِدِّيسونَ مَسوقينَ مِنَ الرّوحِ القُدُسِ**" (٢ بط ١ : ٢١). فعندما نُصلِّي المزامير فنكون مخاطبين اللَّه بكلام اللَّه، وفي هذا لا ينطبق علينا كلام يعقوب الرسول: "**تطلُبونَ ولستُمْ تأخُذونَ، لأنَّكُمْ تطلُبونَ رَديّاً**" (يع ٤ : ٣).

ج) صلوات الأجبية تعطينا فرصة إطالة الوجود أمام اللَّه في الصلاة:

فربما لا يملك بعضنا من خلال أفكاره وكلماته القدرة على إطالة الحديث مع اللَّه، أما داود النبي - بسبب العِشرة المقدسة مع اللَّه وبسبب القامة الروحية وبسبب تجاربه الكثيرة والمتنوعة - خرجت صلواته أمام اللَّه في غزارة وانسيابية، كلها غنى وعمق روحي، وكل من يمارسها يجد فيها ارتواء لنفسه

وتعبيراً عن احتياجاته، وبالتالي يرددها بمشاعر قلبه ومعها ينال تعزية وفرح وسلام.

د) صلوات الأجبية تتسم بالشمولية:

فهى تشمل كل أنواع الصلوات: ففيها التسبيح (قدوس اللَّه، قدوس القوي، قدوس الحي الذي لا يموت)، (قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت ...). وفيها الشكر كما (فلنشكر صانع الخيرات الرحوم اللَّه ...)، نشكر اللَّه على أمور كثيرة يصعب لأي إنسان أن يتذكرها بدون استخدام الأجبية. فيها الطلبات بكل أنواعها كما في المزمور الخمسون "ارحمني يا اللَّه كعظيم رحمتك"، وكما في الصلاة الختامية (ارحمنا يا اللَّه ثم ارحمنا) والتي نرفعها لطلب الرحمة ثم نطلب أموراً كثيرة يصعب أن يتذكرها الإنسان بدون أجبية (قدس أرواحنا - طهر أجسامنا – قوم أفكارنا – نق نياتنا – اشف أمراضنا – اغفر خطايانا - نجنا من كل حزن رديء ووجع قلب – أحطنا بملائكتك القديسين لكي نكون بمعسكرهم محفوظين ومرشدين – لنصل إلى إتحاد الإيمان وإلى معرفة مجدك غير المحسوس وغير المحدود).

ذ) صلاة الأجبية فيها الحديث المتبادل مع اللَّه Dialogue :

حيث الحديث المتبادل بين طرفين، فالصلاة دائماً من طرف واحد من الإنسان نحو اللَّه، أما في المزامير فقد نبدأ المزمور مع داود النبي متضرعين إلى اللَّه ولكننا نختم المزمور مسبحين وشاكرين لشعورنا بالاستجابة الفورية من اللَّه. قد نخاطب اللَّه باللسان وبصوت مسموع ولكنه يرد علينا من خلال مشاعر الفرح والسلام التي نشعر بها قبل ختام المزمور كعلامة استجابة إلهية فننهي المزمور بالشكر والتسبيح، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً نذكر منها:

- **المزمور الثالث:**

نبدأ بعبارة: "**يارَبُّ، ما أكثرَ مُضايقيَّ! كثيرونَ قائمونَ عليَّ ...** " ولكننا ننتهي قائلين: "**بصوتي إلى الرَّبِّ أصرُخُ، فيُجيبُني مِنْ جَبَلِ قُدسِهِ**". فنبدأ بمشاعر الألم والحزن لكثرة مضايقينا، وننهي باستجابة اللَّه لنا من جبل قدسه.

- **المزمور السادس:**

نبدأ مُصلين: "**يارَبُّ، لا توَبِّخني بغضَبكَ، ولا تـؤدِّبني بغيظِكَ**" ونختم المزمور بقولنا: "**ابعُدوا عَنِّي يا جميعَ فاعِلي الإثمِ، لأنَّ الرَّبَّ قد سمِعَ صوتَ بُكائي. سمِعَ الرَّبُّ تضَرُّعي. الرَّبُّ يَقبَلُ صَلاتي**". نبدأ مُصلين طالبين الصفح وننهي ونحن نعلن للجميع قبول اللَّه لصلواتنا.

- **المزمور الثالث عشر:**

نبدأ مُصلين: "**إلى مَتَى يارَبُّ تنساني كُلَّ النِّسيانِ؟ إلى مَتَى تحجُبُ وجهَكَ عَنِّي؟**" ونختم بمشاعر الفرح قائلين: "**يَبتَهِجُ قَلبي بخَلاصِكَ. أُغَنِّي للرَّبِّ لأنَّهُ أحسَنَ إليَّ**". نبدأ بالعتاب وننهي بالتسبيح لأجل خلاص اللَّه وإحسانه.

ر) صلوات الأجبية فيها الصلوات وفيها أيضاً التعليم:

فإن كانت صلوات الأجبية تشمل كل أنواع الصلوات من تسبيح إلى شكر إلى طلبات، إلاَّ أنها تشمل الكثير من التعاليم. ففيها نقرأ في كل صلاة فصلاً من الإنجيل، وفي بعض الأحيان أكثر من فصل كما في صلاة نصف الليل. وفيها قد نقرأ فصلاً من رسائل بولس الرسول كما في صلاة باكر. بل وقد نجد تعاليماً سامية في المزامير نفسها كما في المزمور الأول الذي نبدأ به يومنا "**طوبى للرَّجُلِ الذي لم يَسلُكْ في مَشورَةِ الأشرارِ، وفي طريقِ الخُطاةِ لم يَقِفْ، وفي مَجلِسِ المُستَهزِئينَ لم يَجلِس...** ".

+ لهذه الأسباب وغيرها من الأسباب الكثيرة ينبغي أن تهتم بيوتنا بأن يكون الجزء الأساسي من صلواتنا مرتبطاً بالأجبية، مع ملاحظة أن لا نهتم بالكَم بقدر ما نهتم بالكَيف. فإن كان مار إسحق يطالبنا بصلوات المزامير قائلاً: (ليكن لك محبة بلا شبع لتلاوة المزامير، لأنها غذاء الروح) فهو يتحدث عن الكَيف وليس الكَم، بدليل قوله: (إن شئت التمتع بحلاوة قراءة المزامير في خدمتك، والتمتع بمذاقة الروح القدس فيها، دع عنك الكمية ولا يهمك معرفة عدد المزامير التي صليت بها، يكفي أن يكون عقلك فاهماً معاني الصلاة، فيتحرك فيك شعور بتمجيد اللَّه).

٢-الصلوات الارتجالية:

قد نختم بها صلاتنا أو قد تتخلل صلوات الأجبية أو قد تكون صلاة مستقلة نصليها معاً قبل النوم (الأم مع صغارها - أو الزوجين معاً)، فالأطفال يتعلمون الكثير من خلال صلوات الوالدين. لهذا علينا أن نُعَلِّمهم ماذا يصلون؟:

+ علينا أن نُعَلِّمهم أن يبدأون بالشكر قبل أن يطلبوا.
+ علينا أن نُعَلِّمهم أن يطلبون ما يتعلق بالحياة الروحية والأبدية قبل المادية والزمنية.
+ علينا أن نُعَلِّمهم أن يخرجون خارج دائرة الذات فيُصلون لأجل الآخر.
+ علينا أن نُعَلِّمهم أن يصلون لكل أفراد الأسرة كلٍ حسب احتياجه.
+ علينا أن نُعَلِّمهم أن يصلون لأجل المحتاج من العائلة.
+ علينا أن نُعَلِّمهم أن يخرجون لدوائر أوسع في الصلوات، فيصلون من أجل زملائهم في المدرسة والكنيسة والحي، يصلون من أجل الكنيسة ومن أجل قداسة البابا ومن أجل الأب الأسقف ومن أجل الآباء الكهنة ومن أجل الخدام.
+ علينا أن نُعَلِّمهم أن يصلون لأجل بلادنا والتركيز على ظروفها واحتياجاتها.
+ علينا أن نُعَلِّمهم أن يصلون لأجل العالم وخاصة المناطق المنكوبة وغير المستقرة.

٣- مقاطع من الألحان:

مثل عبارة: (كرحمتك يارب ولا كخطايانا) باللحن، وأيضاً (قدوس اللَّه، قدوس القوي، قدوس الحي ..) باللحن. وفي الأجازات قد نأخذ لحناً أو هوساً من التسبحة، فنحبب أبناءنا في طقس الكنيسة وألحانها. وفي هذا يتحول بيتنا إلى كنيسة مصغرة، بل يتحول إلى مدرسة يتعلم فيها الأبناء ما يجب أن يصلوه أو يرتلوه في الكنيسة.

السؤال الرابع: كيف نُصلِّي؟

تتوقف استجابة اللَّه لصلواتنا ليس فقط على ما نصليه ولكن على كيفية أداء هذه الصلوات، وإليك أهم ما ينبغي أن نراعيه في كيفية أداء الصلوات:

١- الصلاة بخشوع:

ينبغي أن نتعلّم وأن نعلم الصغار قولاً وفعلاً الوقوف أمام الحضرة الإلهية بخشوع، ومن مظاهر هذا الخشوع ما يلي:

أ) أن نبدأ الصلاة بالسجود أمام اللّه متشبهين بالأربعة وعشرين قسيساً الذين قيل عنهم: "**يَخِرُّ الأربَعَةُ والعِشرونَ شَيخاً قُدّامَ الجالِسِ علَى العَرشِ، ويَسجُدونَ للحَيِّ إلى أبدِ الآبدينَ، ويَطرَحونَ أكاليلهُمْ أمامَ العَرشِ قائلينَ: أنتَ مُستَحِقٌّ أيُّها الرَّبُّ أنْ تأخُذَ المَجدَ والكَرامَةَ والقُدرَةَ ...**" (رؤ ٤ : ١٠ ـ ١١). بل وفي هذا نتشبه بكل الطغمات السمائية الذين قيل عنهم "**وجميعُ المَلائكَةِ كانوا واقِفينَ حَوْلَ العَرشِ، والشُّيوخِ والحَيَواناتِ الأربَعَةِ، وخَرّوا أمامَ العَرشِ علَى وُجوهِهِمْ وسجَدوا للَّهِ**" (رؤ ٧ : ١١). وكما كان يفعل السيد المسيح الإله الابن المتجسد الواحد مع الآب والمساوي للآب في الجوهر "**ثمَّ تقَدَّمَ قليلاً وخَرَّ على وجهِهِ، وكانَ يُصَلِّي**" (مت ٢٦ : ٣٩). "**وانفَصَلَ عنهُمْ نحوَ رَميَةِ حَجَرٍ وجَثا علَى رُكبَتَيهِ وصَلَّى**" (لو ٢٢ : ٤١). فكما سجد السيد المسيح في صلاته إلى الآب هكذا ينبغي أن نصلي بخشوع ساجدين. نسجد مرددين مع المزمور: "**هَلُمَّ نسجُدُ ونركَعُ ونجثو أمامَ الرَّبِّ خالِقِنا، لأنَّهُ هو إلَهنا، ونحنُ شعبُ مَرعاهُ وغَنمُ يَدِهِ**" (مز ٩٥ : ٦، ٧). ومن يتعود على بداية صلاته في البيت بسجود وخشوع سنجده عند دخوله الكنيسة يذهب مباشرةً ليسجد أمام الهيكل قائلاً مع المرنم: "**أمّا أنا فبكَثرَةِ رَحمَتِكَ أدخُلُ بَيتَكَ. أسجُدُ في هيكلِ قُدسِكَ بخَوْفِكَ**" (مز ٥ : ٧).

ب) ومن علامات الخشوع أن تغطي كل امرأه وفتاة رأسها أمام اللّه أثناء الصلاة خضوعاً لتعاليم الكتاب المقدس "**وأمّا كُلُّ امرأةٍ تُصَلِّي أو تتنبّأُ ورأسُها غَيرُ مُغطًّى، فتشينُ رأسَها**" (١كو ١١ : ٥)، "**لهذا يَنبَغي للمَرأةِ أنْ يكونَ لها سُلطانٌ علَى رأسِها، مِنْ أجلِ المَلائكَةِ**" (١كو ١١ : ١٠)، "**احكُموا في أنفُسِكُمْ: هل يَليقُ بالمَرأةِ أنْ تُصَلِّيَ إلى اللّه وهي غَيرُ مُغطّاةٍ؟**" (١كو ١١ : ١٣). والرجل عكس ذلك، فكما طرح الأربعة وعشرون قسيساً أكاليلهم قدام الجالس على العرش، هكذا ينبغي أن ينزعوا غطاء الرأس عنهم عند الصلاة، وفي هذا يقول بولس الرسول: "**كُلُّ رَجُلٍ يُصَلِّي أو يتنبّأُ ولهُ علَى رأسِهِ شيءٌ، يَشينُ رأسَهُ**" (١كو ١١ : ٤)، "**فإنَّ الرَّجُلَ لا يَنبَغي أنْ يُغطِّيَ رأسَهُ**

لكَونِهِ صورَةَ اللَّه ومَجدَهُ" (١كو ١١ : ٧). ولكي يلتزم أولادنا بالخشوع في الصلاة، ينبغي أن يقفوا إلى جوار والديهم عن اليمين واليسار وذلك للأسباب الآتية:

أ- لأجل التفريق بينهم لئلا ينشغلوا عن الصلاة.

ب- لأجل قيادتهم في تعلّم آداب وطقوس الصلاة.

٢- أن يشارك الجميع في الصلاة كلٍ حسب قدرته:

نعطي من ليس له قدرة على الكلام أن يشارك برشم علامة الصليب، ومن حفظ جزءاً من "أبانا الذي ... " أن يصليها بمساعدة أحد والديه قدر استطاعته ... وهكذا يشارك الكل كلٍ حسب قدرته.

وما نفعله في صلاة الأجبية نفعله أيضاً في الصلاة الارتجالية، بأن يُشارك الجميع فيها كل مرة واحد أو اثنين حسب الدور، على أن يكون كل منهم على عِلم مسبق بدوره لتهيئة نفسه لذلك وحتى لا يرتبك وقت الصلاة.

٣- ألا نهتم بكَم الصلوات بل بالكَيف وخاصةً صلوات الأجبية:

في هذا يقول مار إسحق: (إن شئت التمتع بحلاوة قراءة المزامير في خدمتك والتمتع بمذاقة الروح القدس فيها، دع عنك الكمية ولا يهمك معرفة عدد المزامير التي صليت بها. يكفي أن يكون عقلك فاهماً معاني الصلاة فيتحرك فيك شعور بتمجيد اللَّه). ولأجل الكَيف، علينا أن نتعود أن نصلي صلوات الأجبية بصوتٍ مسموع وبلحن هادئ لأجل تعزية أنفسنا، ويمكننا الاستعانة بتسجيلات لصلوات الأجبية مما يجعلنا نحب تلاوتها وتتعزى بها نفوسنا، وفي هذا يقول مار إسحق: (ليكن لك محبة بلا شبع لتلاوة المزامير لأنها غذاء الروح).

٤- أن نُصلِّي بروح الحب:

ومن مظاهر هذا الحب:

أ) الصلاة لأجل بعضنا بعضاً، فمن خلال صلواتنا الارتجالية نخرج خارج دائرة الذات لنُصلي لأجل الكل، كل شيء، كل أحد بغض النظر عن دينه أو

جنسه أو موطنه، فأذكر كل من هو في احتياج أو في ضيقة كقول بولس الرسول: **"اُذكُروا المُقَيَّدينَ كأنَّكُمْ مُقَيَّدونَ معهُمْ، والمُذلِّينَ كأنَّكُمْ أنتُمْ أيضاً في الجَسَدِ"** (عب ١٣ : ٣). علينا أن نُعلِّم ابننا أن يُصلي بروح الحب من أجل شفاء صديقه المسلم. كما يُصلي من أجل زميله المسيحي في امتحاناته. بل ويُصلي من أجل الإنسان البوذي الذي تُعاني بلاده من تسونامي أو زلزال. بل حتى أعداءنا ينبغي أن نُصلي لأجلهم كوصية الكتاب.

فيشعر كل منا بالالتزام بالصلاة لأجل كل محتاج، ونتذكر قول صموئيل النبي: **"وأمّا أنا فحاشا لي أنْ أُخطِئَ إلَى الرَّبِّ فأكُفَّ عن الصَّلاةِ مِنْ أجلِكُمْ"** (١ صم ١٢ : ٢٣).

ب) الاعتذار أمام اللَّه طالبين الصفح لأجل أخطائنا وتجاوزاتنا تجاه بعضنا بعضاً دون تبرير للخطأ ودون تسليط الضوء على خطأ الآخر، فتتحول صلاتنا كأداة مصالحة مع اللَّه ومع الآخر فندخل إلى الصلاة في خصام ونخرج منها بالحب في وئام وسلام.

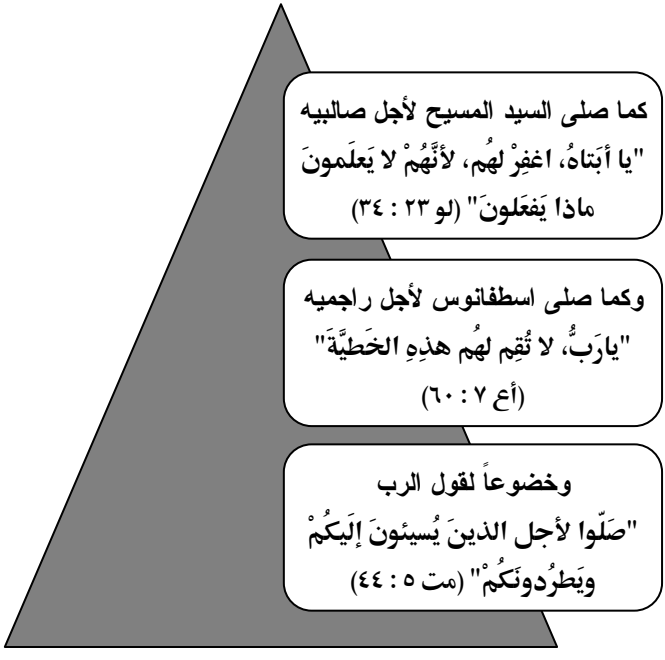

٥- نُصلِّي بروح التسليم:

لا بد أن نتعود أنه بعد تضرعاتنا وطلباتنا، علينا أن نخاطب اللَّه - كما نُصلِّي في أبانا الذي - بعبارة (لتكن مشيئتك). وهكذا نقتدي بالسيد المسيح الذي طالب الآب بأن يعبر عنه الكأس، ولكنه أكمل قائلاً: "**ولكن ليس كما أُريدُ أنا بل كما تُريدُ أنتَ**" (مت ٢٦ : ٣٩)، وكررها بصيغة أخرى قائلاً: "**يا أَبَتاهُ، إنْ لم يُمكِنْ أنْ تعبُرَ عَنِّي هذِهِ الكأسُ إلا أنْ أشرَبَها ، فلتكُنْ مَشيئَتُكَ**" (مت ٢٦ : ٤٢). فاللَّه يدرك مصلحتنا ويدرك سر خلاصنا ويعلم ما هو لمنفعتنا ومنفعة الغير.

٦- نُصلِّي بروح البنوة:

فكما نبدأ صلواتنا بروح البنوة قائلين: (أبانا الذي في السموات) هكذا - بكل دالة البنوة - يمكننا أن نتكلّم معه في كل شيء ونطلب منه كل أمر. وبدالة البنوة قد نعاتبه مع داود النبي قائلين: "**إلى مَتَى يارَبُّ تنساني كُلَّ النِّسيانِ؟**" (مز ١٣ : ١).

وبدالة البنوة - لكن كتراب ورماد - نحاوره في كل أمر كما تكلّم معه أبونا إبراهيم فيما يخص سدوم وعمورة: "**فتَقَدَّمَ إبراهيمُ وقالَ: أَفَتُهلِكُ البارَّ مع الأثيمِ؟ عَسَى أنْ يكونَ خَمسونَ بارّاً في المدينةِ. أَفَتُهلِكُ المَكانَ ولا تصفَحُ عنهُ مِنْ أجلِ الخَمسينَ بارّاً الذينَ فيهِ؟ حاشا لكَ أنْ تفعَلَ مِثلَ هذا الأمرِ، أنْ تُميتَ البارَّ مع الأثيمِ، فيكونُ البارُّ كالأثيمِ. حاشا لكَ! أدَيّانُ كُلِّ الأرضِ لا يَصنعُ عَدلاً؟ فقالَ الرَّبُّ: إنْ وجَدتُ في سدومَ خَمسينَ بارّاً في المدينةِ، فإنِّي أصفَحُ عن المَكانِ كُلِّهِ مِنْ أجلِهِمْ. فأجابَ إبراهيمُ وقالَ: إنِّي قد شَرَعتُ أُكلِّمُ المَوْلَى وأنا تُرابٌ ورَمادٌ. رُبَّما نقَصَ الخَمسونَ بارّاً خَمسَةً. أتُهلِكُ كُلَّ المدينةِ بالخَمسَةِ؟ فقالَ: لا أُهلِكُ إنْ وجَدتُ هناكَ خَمسَةً وأربَعينَ. فعادَ يُكلِّمُهُ أيضاً وقالَ: عَسَى أنْ يوجَدَ هناكَ أربَعونَ. فقالَ: لا أفعَلُ مِنْ أجلِ الأربَعينَ. فقالَ: لا يَسخَطِ المَوْلَى فأتَكلَّمَ. عَسَى أنْ يوجَدَ هناكَ ثلاثونَ. فقالَ: لا أفعَلُ إنْ وجَدتُ هناكَ ثلاثينَ. فقالَ: إنِّي قد شَرَعتُ أُكلِّمُ المَوْلَى. عَسَى أنْ يوجَدَ هناكَ عِشرونَ. فقالَ: لا أُهلِكُ مِنْ أجلِ العِشرينَ. فقالَ: لا يَسخَطِ المَوْلَى فأتَكلَّمَ هذِهِ المَرَّةَ فقط. عَسَى أنْ يوجَدَ هناكَ عشرَةٌ. فقالَ: لا أُهلِكُ مِنْ أجلِ العشرَةِ**" (تك ١٨ : ٢٣ - ٣٢).

السؤال الخامس: متى نُصلِّي؟

فيما يخص وقت الصلاة، فإن الكتاب المقدس يُعلّمنا أنه: "**يَنبَغي أنْ يُصَلَّى كُلَّ حينٍ ولا يُمَلَّ**" (لو١٨ : ١)، بل ويأمرنا بقوله: "**صَلّوا بلا انقِطاعٍ**" (١ تس ٥ : ١٧).

ومن خلال تعاليم القديسين ندرك أن الصلاة هى التصاق باللَّه في جميع لحظات الحياة ومواقفها.

إلاَّ أننا في الصلاة المنزلية والتي يشترك فيها جميع أفراد الأسرة نحتاج لأن نختار التوقيت الذي يتناسب مع جميع أفراد الأسرة معاً بل ونحدد عدد مرات الصلاة بما يتناسب مع قاماتهم الروحية وقدرتهم ووقتهم. لذا يُفضل بالنسبة لجميع أفراد الأسرة أن يجتمعوا في صلاة مشتركة مرتين في اليوم. ويُترك المزيد من الصلوات حسب قامة وقدرة واحتياج كل فرد، على أن تكون الصلوات الجماعية مرة في الصباح وأخرى في المساء.

+ الصلاة الصباحية:

وفيها يتعود أفراد الأسرة على التلاقي مع اللَّه والقديسين قبل الالتقاء مع أي إنسان آخر. فيبكرون إليه في ثقة لأنه وعدنا قائلاً: "**الذينَ يُبَكِّرونَ إليَّ يَجِدونني**" (أم ٨ : ١٧). وبمجرد دخولنا معاً إلى حجرة الصلاة في الصباح الباكر، وكأن اللَّه في انتظارنا، فاتحاً لنا أحضان محبته مرحباً بلقائنا. فنشعر بأبوته، ونبدأ حديثنا معه في بنوة قائلين: (يا أبانا الذي في السموات ...).

نبدأ يومنا بالصلاة لنشكره قائلين له من الأجبية: (نشكرك يا ملك الدهور لأنك أجزتنا هذا الليل بسلام، وأتيت بنا إلى مبدأ النهار). ومع إشراقة شمس النهار نطلب منه قائلين: (ليشرق علينا نور وجهك، وليضئ علينا نور علمك الإلهي. واجعلنا يا سيدنا أن نكون بني النور وبني النهار). ونخاطبه قائلين: (أنر عقولنا وأفهامنا يا سيد الكل). نبدأ معه يومنا، فنتلاقى معه في قيامته، لنبدأ يومنا بالغلبة والانتصار. نبدأ معه اليوم بصلاة باكر أو بجزء منها، مع الصلوات الارتجالية، وإن أمكن بعض الميطانيات.

+ الصلاة المسائية:

كما اجتمعت الأسرة مع اللَّه صباحاً، هكذا ينبغي أن نتلاقى معه عند المساء مهما كانت الأتعاب. فها هو بولس الرسول وسيلا في السجن وبعد الضرب الكثير كقول الكتاب المقدس: "**فوَضَعوا علَيهِما ضَرَباتٍ كثيرَةً**" (أع ١٦ : ٢٣)، وفيما هما في السجن الداخلي وأرجلهما في المقطرة، يقول عنهما الكتاب المقدس: "**ونحوَ نِصفِ اللَّيلِ كانَ بولُسُ وسيلا يُصَلِّيانِ ويُسَبِّحانِ اللَّه**" (أع ١٦ : ٢٥)، فلم تمنعهما الآلام عن الصلاة ولا عن التسبيح بل وبالأكثر صليا بنشاط وقوة وبصوت مرتفع، حتى سمعهما المسجونون.

وأيضاً ها هى الكنيسة كلها، وقد اجتمعت للصلاة في العلّية وقت سجن بطرس ولم تمنعها الضيقات ولا أية عقبات عن الاتصال باللَّه.

وعلى عكس ذلك عندما نام التلاميذ في بستان جثسيماني، ولم يشاركوا السيد المسيح سهره وصلواته، بل ضعفوا جميعاً وقيل عنهم: "**فتَركَهُ الجميعُ وهَرَبوا**" (مر ١٤ : ٥٠)، فلم يتمكنوا من مواجهة التجربة وحدهم دون النعمة الإلهية التي يأخذونها في الصلاة.

ونحن نُصلّي إلى اللَّه في المساء لعدة أسباب منها:

أ- لنشكره على عنايته بنا أثناء النهار:

كما نقول في صلاة الغروب: (نشكرك يا ملكنا المُتحنن لأنك منحتنا أن نعبر هذا اليوم بسلام وأتيت بنا إلى المساء شاكرين وجعلتنا مستحقين أن ننظر النور إلى المساء).

ب- لنقدّم للَّه كشف حساب اليوم:

فنطرح ذواتنا أمامه طالبين مغفرة للخطايا التي أخطأنا بها طوال اليوم، فنقول في صلاة النوم: (يارب جميع ما أخطأنا به إليك في هذا اليوم إن كان بالفِعل أو بالقول أو بالفكر أو بجميع الحواس فاصفح واغفر لنا من أجل اسمك القدوس كصالح ومُحب للبشر).

ج- لنطلب نعمته ومحبته لتحفظ نومنا فتملأنا سلاماً:

لذا نُصلِّي في صلاة الغروب قائلين: (هب لنا في هذه الليلة المقبلة سلامة بغير ألم ولا قلق ولا تعب ولا خيال لنجتازها أيضاً بسلام وعفاف). كما نُصلِّي في صلاة النوم قائلين: (وأنعم علينا اللَّهم بليلة سالمة وبهذا النوم طاهراً من كل قلق وأرسل لنا ملاك السلامة ليحرسنا من كل ضربة ومن كل تجربة العدو). ولكن ينبغي أن تكون الصلاة المسائية متناسبة في توقيتها مع ظروف الجميع بعد عودتهم من أعمالهم أو دراستهم وقبل نومهم، وأن تشمل الصلوات الارتجالية ليُقدّم كل فرد من أفراد الأسرة مشاعر قلبه أمام اللَّه. نحتاج تحديد وقت يُقدس للعبادة كاحتياجنا لإعداد مكان يُخصص للصلاة، نحتاج بالأكثر إلى إعداد قلوبنا وتجهيزها للصعود إلى جبل التجلي، فليس من المعقول مثلاً أن ننتقل من أمام التليفزيون إلى مخدع الصلاة، فأين هى المشاعر التي نُصلِّي بها؟!. أم كيف وبعد مشادة كلامية أو بعد عِراك مع الآخرين ننتقل إلى الحديث الهادئ مع اللَّه؟!. هل بمثل هذا الأسلوب سنستفيد من الصلاه؟!. لذا يحتاج كل منا إلى لحظات هدوء قبل الصلاة أو إلى فترة جلوس تحت أقدام السيد المسيح من خلال الكتاب المقدس.

علينا إذن أن نمهد قلوبنا ونهيئها روحياً حتى تستعد للحظات التجلي مع السيد المسيح في الصلاة.

الفصل الثامن

تأكيد الوجود الإلهي في البيت المسيحي من خلال وجود الكتاب المقدس في حياتنا

أولاً: الكتاب المقدس يحكي لنا قصة الحب الإلهي:

كيف يحب أبناؤنا اللَّه إن لم يشعروا بمحبته غير المحدودة لهم؟. والكتاب المقدس وحده هو القادر أن يؤصل محبتنا للَّه من خلال سرده لمحبة اللَّه لنا.

+ فهو يحكي قصة الحب الإلهي للإنسان في قصة الخلق:

- كيف خلق اللَّه الكون بكل ما فيه لأجل الإنسان؟
- كيف هيأ الأرض لسكناه؟
- كيف خلقه على صورته ومثاله؟
- كيف ميّزه عن كل الخليقة وأعطاه سلطان على كل المخلوقات؟

"وباركَهُمُ اللَّه وقالَ لهُمْ: أثمِروا واكثُروا واملأُوا الأرضَ، وأخضِعوها، وتسَلَّطوا علَى سمَكِ البحرِ وعلى طَيرِ السماءِ وعلى كُلِّ حَيَوانٍ يَدِبُّ على الأرضِ" (تك ١ : ٢٨).

+ ويحكي قصة الحب الإلهي من خلال قصة الفداء:

- ففي البداية نقرأ عن خطية آدم وحواء.
- ونقرأ عن الحاجة إلى مُخلِّص.
- ونقرأ عن السيد المسيح – نسل المرأة – الذي يسحق رأس الحية **"وأضَعُ عَداوَةً بَينكِ وبَينَ المَرأةِ، وبَينَ نسلِكِ ونسلِها. هو يَسحَقُ رأسَكِ، وأنتِ تسحَقينَ عَقِبَهُ"** (تك ٣ : ١٥). ويؤكد ذلك معلمنا بولس الرسول في قوله: **"وإلَهُ السَّلامِ سيَسحَقُ الشَّيطانَ تحتَ أرجُلِكُمْ سريعاً"** (رو١٦ : ٢٠).
- فنقرأ عن الكثير من النبوات التي تحكي تفصيلاً عن الفادي والفداء، ونقرأ عن الكثير من الرموز في العهد القديم التي ترمز وتشير للفادي والمُخلِّص.
- ونقرأ في العهد الجديد قصة الفداء ابتداء من التجسد الإلهي إلى حياة السيد المسيح بالجسد ثم آلامه وصلبه وقيامته وصعوده وتأسيس الكنيسة الأولى بالروح القدس لاستكمال مسيرة الخلاص التي بدأها السيد المسيح.

ثانياً: كلمة اللَّه هى غذاء للروح:

+ كما أن الطعام غذاء الجسد، وكما أن الحب غذاء النفس، هكذا كلمة اللَّه هى غذاء الروح "**ليس بالخُبزِ وحدَهُ يَحيا الإنسانُ، بل بكُلِّ كلِمَةٍ تخرُجُ مِنْ فمِ اللَّه**" (مت ٤: ٤)، "**وُجِدَ كلامُكَ فأكلتُهُ**" (إر ١٥: ١٦). لهذا يقول داود النبي: "**أحببت وصاياك، كلماتك كانت كالعسل والشهد في فمي**" (مز ١١٩)، ويقول: "**وأتَلَذَّذُ بوَصاياكَ التي أحبَبتُ**" (مز ١١٩: ٤٧).

وكما علينا أن نتناول طعامنا عدة مرات يومياً، وكما يجب علينا أن نتناول غذاءً متكاملاً من البروتين لبناء الأنسجة والحديد لأجل الدم والكالسيوم لأجل العظام والفيتامينات لأجل المناعة والكربوهيدرات لأجل الطاقة. هكذا علينا أن ننوع من وجباتنا الروحية من خلال العهد الجديد والقديم، من خلال الأسفار النبوية والأسفار التاريخية، من خلال الأناجيل والرسائل ... وهكذا.

علينا أن نتعامل مع الكتاب المقدس كله كوحدة واحدة لأجل بناء الروح، لأجل الإيمان ولأجل حياة الفضيلة ولأجل الرجاء والتعلق بالأبدية.

ثالثاً: الكتاب المقدس وأهميته في تقديس أنفسنا:

+ من تسميته ندرك رسالته، فهو كتاب مقدس ورسالته تقديس النفس.
+ وصف الكتاب بالمقدس ليس من صنع الإنسان بل بالروح القدس، فيقول معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاؤس: "**أنَّكَ منذُ الطُّفوليَّةِ تعرِفُ الكُتُبَ المُقَدَّسَةَ، القادِرَةَ أنْ تُحَكِّمَكَ للخَلاصِ، بالإيمانِ الذي في المَسيحِ يَسوعَ**" (٢ تي ٣: ١٥). ونقرأ أيضاً لمعلمنا بولس الرسول: "**لإنجيلِ اللَّه، الذي سبَقَ فوَعَدَ بهِ بأنبيائهِ في الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ**" (رو ١: ١، ٢).
+ هو مقدس لانتسابه للَّه القدوس "**كُلُّ الكِتابِ هو موحًى بهِ مِنَ اللَّه**" (٢ تي ٣: ١٦). لم نقرأ قط عن إنسان عاش حياة القداسة إلا وكان سر قداسته في الكتاب المقدس، لذا يقول السيد المسيح: "**أنتُمُ الآنَ أنقياءُ لسَبَبِ الكلامِ الذي كلَّمتُكُمْ بهِ**" (يو ١٥: ٣). ويقول يعقوب الرسول: "**فاقبَلوا بوَداعَةٍ الكلِمَةَ المَغروسَةَ القادِرَةَ أنْ تُخَلِّصَ نُفوسكُم**" (يع ١: ٢١).

رابعاً: وصايا الكتاب المقدس نار مُطهرة لنا من خطايانا:

في أول حديث لمعلمنا بطرس بكلمة اللَّه بعد حلول الروح القدس نقرأ: "**فلَمّا سمِعوا نُخِسوا في قُلوبهِمْ**" (أع ٢ : ٣٧)، وبعدها نقرأ: "**وصارَ خَوْفٌ في كُلِّ نفسٍ**" (أع ٢ : ٤٣).

إنها كلمة اللَّه المطهرة للنفس من خطاياها، وفي هذا نقرأ في سفر إرميا "**أليستْ هكذا كلِمَتي كنارٍ، يقولُ الرَّبُّ، وكمِطرَقَةٍ تُحَطِّمُ الصَّخرَ؟**" (إر ٢٣ : ٢٩). فأمام كلمة اللَّه تلين القلوب القاسية وتحترق أشواك الخطية التي تملأ القلوب. فمن أراد أن يهيئ ذاته للتوبة عليه المداومة على حفظ الكتاب فيحفظه الكتاب.

خامساً: كلمات الكتاب المقدس هى السراج المنير الذي ينير لنا الطريق المؤدي إلى الأبدية:

دائماً ما نقف أمام مفارق طرق، نقف أما طريق يؤدي إلى الحياة وآخر يؤدي إلى الهلاك، وعند المفارق نحتاج لإشارة خضراء أو أخرى حمراء، والحل دائماً في وصايا الكتاب المقدس.

كثيراً ما نشعر أن ظلمة العالم تحيط بنا فنحتاج لإنارة الطريق حتى نصل إلى نهايته سالمين، والحل دائماً في الكتاب المقدس. لهذا يقول المرتل: "**سِراجٌ لرِجلي كلامُكَ ونورٌ لسَبيلي**" (مز ١١٩ : ١٠٥).

فكلمة اللَّه كالنور الذي قاد بني إسرائيل ليلاً في البرية، وكالنجم الذي قاد المجوس إلى السيد المسيح "**ووَقَفَ فوقُ، حَيثُ كانَ الصَّبيُّ**" (مت ٢ : ٩). وهكذا تقود الوصية مسيرتنا في صحراء غربتنا القاحلة، لهذا يقول إشعياء النبي: "**وأُذُناكَ تسمَعانِ كلِمَةً خَلفَكَ قائلَةً: هذِهِ هي الطَّريقُ. اسلُكوا فيها. حينما تميلونَ إلَى اليَمينِ وحينما تميلونَ إلَى اليَسارِ**" (إش ٣٠ : ٢١)، لهذا يقول أيضاً سليمان الحكيم: "**لأنَّ الوَصيَّةَ مِصباحٌ، والشَّريعَةَ نورٌ**" (أم ٦ : ٢٣). لهذا توقد الشموع في الكنيسة وقت قراءة الإنجيل للتعبير عن فاعلية الوصية كنور في حياتنا.

سادساً: كلمات الكتاب المقدس هى عزاؤنا في شدائدنا:

يرنم داود النبي قائلاً: **"اذكر لعبدك كلامك الذي جعلتني عليه أتكل هذا الذي عزاني في مذلتي ... لو لم تكن شريعتك لذتي لهلكت حينئذ في مذلتي"** (مز ١١٩). ولهذا يقول معلمنا بولس الرسول: **"لذلكَ عَزّوا بَعضُكُمْ بَعضاً بهذا الكلامِ"** (١ تس ٤ : ١٨).

+ فكلماته معزية قادرة أن تحول أحزاننا إلى أفراح.
+ كلماته معزية لأنها من نسج الروح القدس المعزي.
+ كلماته معزية لأنها ترفع أعيننا إلى الميراث الأبدي والمجد السماوي.
+ كلماته معزية لأنها ترفعنا من آلام الزمان الحاضر إلى المجد العتيد أن يستعلن لنا في السماء.
+ كلماته معزية لأنها تعطينا أن نفخر بآلامنا لأننا بها نشترك مع المسيح في آلامه كعربون للشركة معه في أمجاده: **"إنْ كُنّا نتألَّمُ معهُ لكَيْ نتمَجَّدَ أيضاً معهُ"** (رو ٨ : ١٧).

سابعاً: كلمات الكتاب المقدس سلاح قوي به نهزم الشيطان:

لقد أعطانا السيد المسيح نفسه مثالاً في استخدامه لسلاح الكلمة في هزيمة الشيطان، وكانت كلمة: (مكتوب)، هى سر الغلبة **"مكتوبٌ: ليس بالخُبزِ وحدَهُ يَحيا الإنسانُ، بل بكُلِّ كلِمَةٍ تخرُجُ مِنْ فمِ اللَّه، مكتوبٌ أيضاً: لا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إلَهَكَ، مكتوبٌ: للرَّبِّ إلَهِكَ تسجُدُ وإيّاهُ وحدَهُ تعبُدُ"** (مت ٤). لذا نحتاج أن نملأ عقولنا بالسهام الروحية التي تتناسب مع كل حروب الشيطان لهزيمته. فعلينا حفظ كثير من الآيات التي تخدم كل ألوان الحروب الشيطانية لنرددها وقت الحرب وكأننا نوجهها كسهام ضد الشيطان، لذا يقول المرنم: **"خَبأتُ كلامَكَ في قَلبي لكَيلا أُخطِئَ إليكَ"** (مز ١١٩ : ١١). لذا يقول معلمنا بولس الرسول عن أهم الأسلحة الروحية **"وسيفَ الرّوحِ الذي هو كلِمَةُ اللَّه"** (أف ٦ : ١٧).

وعن فاعلية كلمة اللَّه يقول معلمنا بولس الرسول: **"لأنَّ كلِمَةَ اللَّه حَيَّةٌ وفَعّالَةٌ وأمضَى مِنْ كُلِّ سيفٍ ذي حَدَّينِ، وخارِقَةٌ إلَى مَفرَقِ النَّفسِ والرّوحِ والمَفاصِلِ والمِخاخِ،**

ومُمَيِّزَةٌ أفكارَ القَلبِ ونيّاتِهِ" (عب ٤ : ١٢)، ولهذا يقول القديس يوحنا: **"كتَبتُ إلَيكُمْ أيُّها الآباءُ، لأنَّكُمْ قد عَرَفتُمُ الذي مِنَ البَدءِ. كتَبتُ إلَيكُمْ أيُّها الأحداثُ، لأنَّكُمْ أقوياءُ، وكلِمَةُ اللَّه ثابتَةٌ فيكُم، وقد غَلَبتُمُ الشِّرِّيرَ"** (١ يو ٢ : ١٤).

وسر قوة كلمة اللَّه ندركها من عبارة قالها القديس أثناسيوس الرسولى (لأن الرب كائن في كلماته).

ثامناً: كلمة اللَّه هى سر نجاحنا في كل شيء:

نقرأ معاً كلام اللَّه ليشوع بن نون: **"لا يَبرَحْ سِفرُ هذِهِ الشَّريعَةِ مِنْ فمِكَ، بل تلهَجُ فيهِ نهاراً وليلاً، لكَيْ تتحَفَّظَ للعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ ما هو مكتوبٌ فيهِ. لأنَّكَ حينئذٍ تُصلِحُ طريقَكَ وحينئذٍ تُفلِحُ"** (يش ١ : ٨).

ولهذا نُصلِّي في المزمور الأول: **"وفي ناموسِهِ يَلهَجُ نهاراً وليلاً. فيكونُ كشَجَرَةٍ مَغروسَةٍ عِندَ مَجاري المياهِ، التي تُعطي ثمَرَها في أوانِهِ، ووَرَقُها لا يَذبُلُ. وكُلُّ ما يَصنعُهُ يَنجَحُ"** (مز ١ : ٢، ٣).

فمن يعيش الوصية يعيش النجاح ومن يلتصق باللَّه من خلال الوصية يُنجح الرب طريقه.

على كل طالب أن يبدأ مذاكرته اليومية بقراءة الكتاب المقدس، وعلى كل شخص أن يلهج في وصايا الكتاب لتقوده إلى الاستقرار الروحي والنفسي والذهني فتقوده إلى النجاح الدائم.

تاسعاً: كلمة اللَّه قادرة أن تقودنا إلى الميراث الأبدي:

القديس بولس الرسول يقول: **"والآنَ أستَوْدِعُكُمْ يا إخوَتي للَّهِ ولكلِمَةِ نِعمَتِهِ، القادِرَةِ أنْ تبنيكُمْ وتُعطيكُمْ ميراثاً مع جميعِ المُقَدَّسينَ"** (أع ٢٠ : ٣٢).

الفصل التاسع

الكتاب المقدس والمسئولية الوالدية

+ قراءة الكتاب المقدس مع أولادنا واجب مقدس:

نقرأ في سفر التثنية: "**ولتَكُنْ هذِهِ الكلِماتُ التي أنا أوصيكَ بها اليومَ علَى قَلبكَ، وقُصَّها علَى أولادِكَ، وتكلَّمْ بها حينَ تجلِسُ في بَيتِكَ، وحينَ تمشي في الطريقِ، وحينَ تنامُ وحينَ تقومُ**" (تث ٦ : ٦ ، ٧).

إذن، علينا كآباء وأمهات الآتي:

١) أن نحفظ وصية الكتاب في قلوبنا لتنير لنا الطريق المؤدي إلى الحياة الأبدية "**ولتَكُنْ هذِهِ الكلِماتُ في قَلبكَ**".

٢) أن نلهج فيها نهاراً وليلاً "**وحينَ تنامُ وحينَ تقومُ**".

٣) أن نُعلِّمها لأولادنا "**وقُصَّها علَى أولادِكَ**".

٤) أن نمارسها نحن وأولادنا في حياتنا اليومية، في البيت وخارج البيت "**وتكلَّمْ بها حينَ تجلِسُ في بَيتِكَ، وحينَ تمشي في الطريقِ**".

إذن، فنحن مسئولين كآباء وأمهات تجاه الكتاب المقدس، فإن كان معلمنا بولس الرسول يمتدح تلميذه تيموثاوس قائلاً: "**أنَّكَ منذُ الطُّفوليَّةِ تعرِفُ الكُتُبَ المُقَدَّسَةَ**" (٢ تى ٣ : ١٥)، فماذا يكون موقفنا نحن؟!.

أن نحفظ الوصية وأن نعيش الوصية وأن نُعَلِّم الوصية لأولادنا

وهنا نتساءل: من الذي علَّمه الوصية منذ أن كان طفلاً؟، هنا يجيب معلمنا بولس الرسول: "**الإيمانَ العَديمَ الرِّياءِ الذي فيكَ، الذي سكَنَ أوَّلاً في جَدَّتِكَ لوئيسَ وأُمِّكَ أفنيكي**" (٢ تي ١ : ٥). إذن، مصدر المعرفة الدينية لدى تيموثاوس والممارسة الروحية والإيمانية هو البيت، فمعرفة تيموثاوس للكتب المقدسة تعود إلى جدته لوئيس وأمه أفنيكي.

وفي هذا يُخاطب اللَّه في سفر حزقيال النبي كل أب وكل أم قائلاً: "**يا ابنَ آدَمَ، قد جَعَلتُكَ رَقيباً لبَيتِ إسرائيلَ. فاسمَعِ الكلِمَةَ مِنْ فمي وأنذِرهُمْ مِنْ قِبَلي**" (حز ٣ : ١٧)، بل ونجد كلام اللَّه في سفر حزقيال يضع كل أب وكل أم أمام المسئولية فيحذرهم قائلاً: "**إذا قُلتُ للشِّرِّير: موتاً تموتُ، وما أنذَرتَهُ أنتَ ولا تكلَّمتَ**

إنذاراً للشِّرِّيرِ مِنْ طريقِهِ الرَّديئةِ لإحيائِهِ، فذلكَ الشِّرِّيرُ يَموتُ بإثمِهِ، أمّا دَمُهُ فمِنْ يَدِكَ أطلُبُهُ" (حز ٣ : ١٨).

وهنا أسأل كل أب وكل أم:

ماذا تقرأ يومياً؟، وما المدة التي تقضيها في القراءة؟، وما نصيب اللَّه منها من خلال قراءة الكتاب المقدس أو قراءة كتاب روحي؟، ماذا تقرأ مع أولادك؟، وماذا تُعَلِّمهم بصفة يومية؟.

أقول لك: إنها مسئولية أمام اللَّه أن تبني نفسك وتبني أولادك روحياً بقراءة الكتاب المقدس.

وليسمح لي كل أب وكل أم أن أُقدِّم لهما بعض النصائح فيما يخص الكتاب المقدس:

١) نحتاج أن نقرأ فصلاً من الكتاب المقدس بصورة منتظمة يومياً.
٢) نحتاج أن نقرأ وأن نُعَلِّم أولادنا ما قرأناه.
٣) نحتاج أن نفهم جيداً من خلال الدراسة معاني الكتاب المقدس حتى نكون مستعدين لتفسير ما يصعب على أولادنا فهمه.
٤) علينا أن نعيش الوصية لنقدم ذواتنا من خلالها لأولادنا إنجيلاً معاشاً.
٥) علينا - بالإضافة لقراءتنا الخاصة التي تتناسب مع سننا ودرجة فهمنا واحتياجنا – أن نقرأ يومياً كأسرة واحدة مجتمعة في مكان مُخصص وفي وقت ثابت مع التفرغ الكامل للقراءة فقط، حتى نعطي إحساساً لأولادنا بقدسية اللحظة وقدسية قراءة الكتاب، فنحن جلوس تحت أقدام الرب لنتعلّم.
٦) علينا قبل أن نقرأ أن نقف للصلاة ليعطينا اللَّه نوراً لحياتنا من خلال كلمته كما علمتنا الكنيسة أن يُصلّي الأب الكاهن أوشية الإنجيل قبل قراءته، نصلي مع داود النبي قائلين: **"اكشِفْ عن عَينيَّ فأرَى عَجائبَ مِنْ شَريعَتِكَ"** (مز ١١٩ : ١٨)، نصلي لكي يعطينا اللَّه أن نعمل بوصاياه فتصير حياتنا إنجيلاً معاشاً. فلهذا يُصلّي الأب الكاهن في أوشية الإنجيل قائلاً (فلنستحق أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة). فعن وجوب الصلاة قبل قراءة الكتاب المقدس

يقول مار إسحق (لا ندن من أقوال الأسرار الموجودة في الكتب خلواً من الصلاة والتماس معونة اللَّه تعالى، وقل: جُد عليَّ بإحساس القوة الموجودة فيها). ولنطلب من اللَّه مع صموئيل النبي قبل أن نقرأ الكتاب قائلين: "**تكلَّمْ لأنَّ عَبدَكَ سامِعٌ**" (١ صم ٣ : ١٠).

٧) علينا أن نقرأ بروح متضعة كنفس فقيرة للغنى الروحي وكنفس عطشى لماء الحياة وكنفس جائعة إلى كلمة اللَّه المشبعة الحلوة كالعسل والشهد، وبإتضاعنا يملأنا اللَّه من روح الحكمة والمعرفة كقوله لنا: "**أخفَيتَ هذِهِ عن الحُكَماءِ والفُهَماءِ وأعلَنتَها للأطفالِ**" (مت ١١ : ٢٥). فبطرس الإنسان البسيط بإتضاعه قال للسيد المسيح: "**اخرج من سفينتي يارب، لأني رجلٌ خاطئٌ**" (لو ٥ : ٨)، يذكر لنا الكتاب قول الناس الذين سمعوه يتكلّم: "**فلَمّا رأَوْا مُجاهَرَةَ بُطرُسَ ويوحَنا، ووَجَدوا أنَّهُما إنسانانِ عَديما العِلمِ وعامِّيّانِ، تعَجَّبوا. فعَرَفوهُما أنَّهُما كانا مع يَسوعَ**" (أع ٤ : ١٣). إذن، سر المعرفة التي كانت فيه هو يسوع المسيح. لذا يجب علينا أن نجلس بإتضاع ليفيض علينا اللَّه بمعرفته كما أفاض على بطرس، وفي هذا يقول يعقوب الرسول: "**فاقبَلوا بوَداعَةٍ الكلِمَةَ المَغروسَةَ القادِرَةَ أنْ تُخَلِّصَ نُفوسَكُمْ**" (يع ١ : ٢١). وأقول للآباء والأمهات: بالروح المتضعة ارجعوا للتفسيرات المعتمدة من الكنيسة لمزيد من المعرفة كقول الكتاب: "**وعلَى فهمِكَ لا تعتَمِدْ**" (أم ٣ : ٥).

٨) علينا أن نقرأ بخشوع، فنحن أمام الحضرة الإلهية جلوس أمامه لنسمع حديثه ورسالته لنا من خلال كلمات الكتاب المقدس. لهذا يخاطب الشماس الشعب قبل قراءة الإنجيل المقدس قائلاً: (قفوا بمخافة أمام اللَّه وانصتوا لسماع الإنجيل المقدس)، فاللَّه حاضر وسطنا في كلمته، ونحن أمام كلمات مقدسة لكلي القداسة، فكيف لنا أن نقف باحترام أمام الأكبر سناً أو الأرفع مكانة ولا نقوم بنفس الأمر أمام اللَّه عند قراءة كلمته؟!. وفي هذا يخاطبنا اللَّه على فم ملاخي النبي قائلاً: "**الابنُ يُكرِمُ أباهُ، والعَبدُ يُكرِمُ سيِّدَهُ. فإنْ كُنتُ أنا أباً، فأين كرامَتي؟ وإنْ كُنتُ سيِّداً، فأين هَيبَتي؟**" (ملا ١ : ٦).

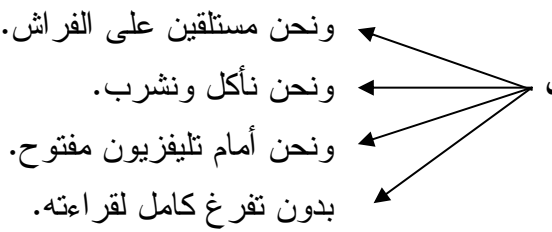

٩) علينا أن نقرأ الكتاب المقدس مع أولادنا بما يتناسب مع إمكانياتهم وأعمارهم. فمن جهة نوعية الكتاب المقدس: هل كتاب مصوّر أم كتاب مبسط أم كتاب مقدس مكتوب؟، ومن جهة نوعية الأسفار: هل نقرأ ما يناسب العمر؟، فليس من المعقول أن نقرأ سفر الرؤيا أو سفر النشيد لأطفال صغار السن. من جهة مدة وكمية القراءة بحيث لا يصيبهم الملل أو يفقدون التركيز.

١٠) علينا أن نعطي فرصة لأبنائنا في المشاركة، المشاركة في القراءة لمن له القدرة على القراءة الجيدة، المشاركة في الحوار والتأمل، المشاركة في اختيار آية لليوم، المشاركة في كتابة الآية بخط جميل وتعليقها في مكان مناسب في البيت (على الثلاجة أو الأبواب ...) كقول الكتاب: "**واكتُبها علَى قَوائمِ أبوابِ بَيتِكَ وعلَى أبوابكَ**" (تث ٦ : ٩).

١١) على الجميع الإنصات والتركيز أثناء قراءة أحد الأفراد للكتاب كقول اللَّه على فم إشعياء النبي: "**اُنصُتوا إليَّ يا شَعبي، ويا أُمَّتي اصغي إليَّ : لأنَّ شَريعَةً مِنْ عِندي تخرُجُ**" (إش ٥١ : ٤). على أن يقرأ أحد الأفراد من كتاب ويتابع الآخرون كل فرد في كتابه الخاص به.

١٢) علينا جميعاً أن نتخذ من آية اليوم تدريباً عملياً نعيشه، على أن يقول كل منا اختباره مع الآية في اليوم التالي أو يخصص لذلك يوم الأجازة الأسبوعية لإعادة قراءة الآيات اليومية والحديث الإختباري لها من كل فرد من أفراد الأسرة.

١٣) علينا أن نهتم في الأجازات السنوية بزيادة الاهتمام بالكتاب المقدس من خلال حفظ أجزاء منه أو الاشتراك في مسابقات حفظ ودراسة الكتاب المقدس التابعة للكنيسة أو الاشتراك معاً في حل بعض الألغاز والمسابقات الكتابية من خلال اقتناء الكتب الخاصة بذلك من المكتبات الدينية.

أحبائي ...

إذا أردنا أن يتمتع بيتنا بالوجود الإلهي.

إذا أردنا أن نكون نوراً للعالم.

إذا أردنا أن نكون إنجيلاً معاشاً.

علينا بالقراءة اليومية معاً كأسرة للكتاب المقدس في بيوتنا.

✣✣✣✣✣✣✣

الفهرس

✣ **مقدمة**	٧
✣ **الزواج في المسيحية هو أقدس علاقة بين اثنين على الأرض** ...	٩
✣ **الفصل الأول:** العمل الإلهي في الزواج المسيحي	١٥
✣ **الفصل الثاني:** العمل الإلهي في اختيار شريك الحياة	٢٣
✣ **الفصل الثالث:** كيفية إعلان اللَّه لمشيئته في الزواج	٣٥
✣ **الفصل الرابع:** تمييز صوت اللَّه في اختيار شريك الحياة	٤٣
✣ **الفصل الخامس:** العمل الإلهي في طقس الإكليل المقدس	٥١
✣ **الفصل السادس:** الوجود الإلهي في البيت المسيحي	٦١
✣ **الفصل السابع:** استمرارية الوجود الإلهي في البيت المسيحي من خلال المذبح العائلي	٦٧
✣ **الفصل الثامن:** تأكيد الوجود الإلهي في البيت المسيحي من خلال وجود الكتاب المقدس في حياتنا	٨٥
✣ **الفصل التاسع:** الكتاب المقدس والمسئولية الوالدية	٩١